هذا كتاب نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول رحلة علامة عصره وفهامة

مصره خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندى

الشهير بآلوسى زاده المفتى ببغداد لازال رانلا فى دار السعاده

فائز ابالحسنى والزيادة ويتلوه نشوة المدام فى العود الى

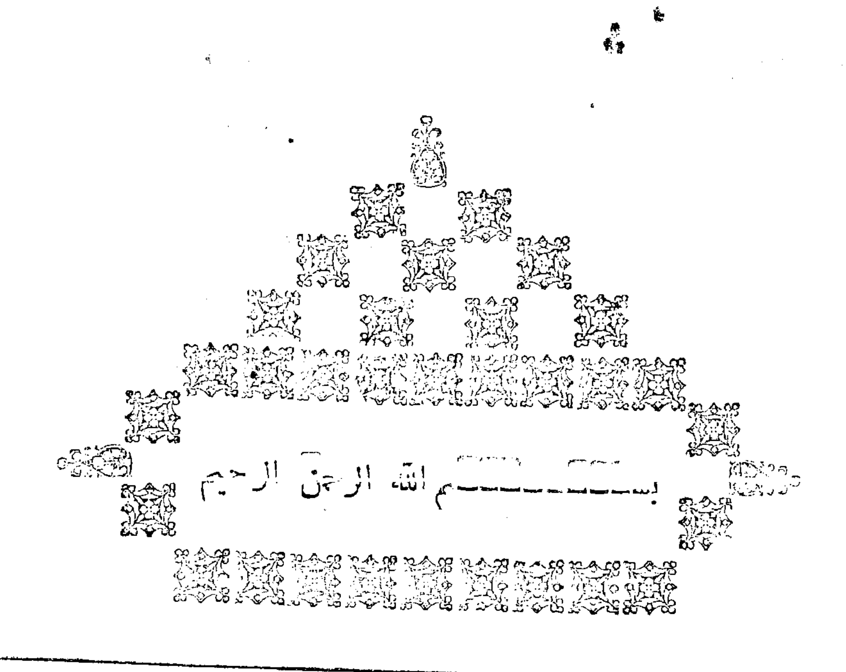
مدينة السلام وهى رحلة لم ير مثلها فى سالف

الزمان ولم تسافر بشبهها عن انسان وقد

حو نه كل معنى غريب واسلوب

عجيب فعليه رحمة المالك

القريب المجيب



﴿ سافروا تغنموا ﴾

سبحان الذي اسرى بعبده وسلك به قصد السبيل الى محل قصده وصلوة
وسلاما على من دنا فتدلى فكان فى قل من علم قدرهم قاب قوسين او ادنا وعلى
اله واصحابه الذين شقوا من بوادي الاسرار بايدى عيس الافكار الاديم ودقوا
بانامل الرجاء فى الشدة والرخاء باب مولى كريم (وبعد) فقد اسرى بى القضاء بعد
فصلى من نصب منصب الافتاء من مدينة السلام الى دار السلطنة العظمى
وعرج بى القدر اثر ما عرج على الكدر من البلد الاقصى الى عرش الخلافة
الكبرى فرأيت من الايات ما نزهت روح المعانى دون تفسيره ويطلب العتاق
او يختار الاباق حبشى القلم فى ديار الروم اذا كلف بتحريره الا انى احببت ان احرر
بعض ما شاهدت مما قد يسئل عنه فى منازلى معرضا عن تفصيل ما وقع فى بعضها
من منازلى فى ميادين البحث ومنازلى هذا مع رعاية الاختصار والاقتصار فى
ذكر ما انتجه من اطفال الحوادث ايلاج النهار فى الليل وايلاج الليل فى النهار

* وللدنيا احاديث طوال * يشيب لذكرها لمم المداد *

والمقصود اولاوبالذات من تحرير تلك الكلمات اخبار ولدى واخشى كدره ان قلت سيدى بهاء الملة والدين (السيد عبد الله افندى) كان لله تعالى لى وله وادام علينا فى الحل والارتحال فضله بما كان لى فى الطريق لئلا يأخذ ابهام امرى من يده الراحة ويوقعه فى ضيق وقد اراسلت ذلك اليه بعيد وصولى الى فروق واستحباب الفراق اذذاك فى جوجوانحى صواعق وبروق ولذا انحنت فقار فقراتى وذبلت بعد زهرتها ازهار كلماتى وانى لاعجب منى كيف تسنى لى هذا المقدار مع انى لم اكن اميز مما اعترانى الليل من النهار وعلى العلات (اقول) وان كان فى قصتى طول وانت ملول ياولدى وفلذة كبدى سافرت من از وراء لامور يتشقق لسان القلم عند ذكرها ويسود وجه القرطاس مما يصيبه من لطم اكف سودها الذى سطرها ولعلك يابنى واقف على بعضها بل محيط باسرها على طولها وعرضها وكان الداعى ظاهرا السفرى عرض اسفار تفسيرى روح المعانى واماطة ماغبر وجه فضلى من عثير الافترا على فى هاتيك المغانى حتى رميت بثالثة الاثافى وقص من جناحى القدامى والخوافى وصرت هدفا لسهام الايام والليال فلو سقى الحيا جدثى لانبت تربتى نبال وذلك يوم الخميس اول جمادى ستة من السنة السابعة والستين بعد الالف والمائتين من هجرة واحد الاحاد والثانى ركبته على منصة مقام قاب قوسين ادنى رب العباد صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه السادة الامجاد ماسافر مسافر وارتاد مرتاد مصاحبا حضرة حر الاخلاق عبدى باشا الوالى السابق فى العراق ولم اصاحبه الا لطيب اعراقه ودماثة طباعه واخلاقه وقد ارتدى من ذلك رداء ضافيا وصحب من فريق الاعضاء الرئيسة قلبا صافيا واكد داعى السفر وان كان قد قدم السفر ماجاء من شأنه من ذوى الشان الذين عراهم نحو ماعرانى من حوادث الزمان

فمن ذلك قول ابى الغنائم محمد بن المعلم

* سر طالبا غاياتها اما ترى * فوق الثريا اوترى تحت الثرى *
* لاتخلدن الى المقام فانما * سير الهلال قضى له ان يقمرا *
* لاتبك دارا فالفتى من ان دعا * دمعا عصاه وان دعاه دما جرى *
* اين الكناس من العرين واين غز * لان اللوى فى الجد من اسد الشرى *
* لو يلتج الوطن العلا ماسار عن * غمدان سيف حمير مستنصرا *
* ولو استتم بمكة لمحمد * ما رام لم ينصب بيثرب منبرا *

* لاعار في بيع النفوس على الردى * عندي اذا كان العلاء المشترا *
* حتام حظى في الوهاد وحظ اص * حاب الدنائة في الشواهق والذرا *
* ما الجبن يحميني الحمام ولا ارى ال * اقدام يجلب لى سوى ما قدرا *
* لابد منهـا وثبة تفرى الظبا * فيها وتكسو الجو فيها العثيرا *
* اشكو الى الايام ما التي لهـا * وجها علـى الوانها مستبشرا *
* ماعذر من لم يلق وجهها ابيضا * منهـا اذا لم يلـق يوما احمرا *

وقول احمد بن منير الطرابلسى

* واذا الكريم رأى الخمول نزيله * في منزل فالحزم ان يترحـلا *
* كالبدر لما ان تضائل جـد في * طلب الكمال فحازه متنقـلا *
* سفها لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا *
* ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * افـلا فليت بهن ناصية الفلا *
* فارق ترق كالسيف سل وان فى * متنيه ما اخفى القراب واخملا *
* لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذلـلا *
* للقـفر لا للفقر هبها انمـا * مغناك ما اغناك ان تتوسـلا *
* لا ترض من دنياك ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا *
* وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا *
* من غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الـولاء تأولا *
* لله علمي بالزمان واهـله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا *
* طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا *
* انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الاعزلا *
* عزم كمنبلج الصباح وراءه * حزم كحد السيف صادف مقتلا *

وقول الرئيس

* نقـل ركابك في الفـلا * ودع الغوانى في القصور *
* لـولا التنقـل ما ارتقى * درر البحـور الى النحور *

وقول ابى تمام

* وطول مقام المرء في الحى مخلق * لـديباجتيه فاغترب يتجـدد *
* فاني رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد *

وقول الحريري

* لاتقعدن على ضيم ومسغبة * لكي يقال عزيز النفس مصطبر *
* وانظر بعينك هل ارض معطلة * من النبات كارض حفها الشجر *
* فعد عما يقول الاغبياء به * فاي فضل لعود ماله ثمر *
* وارحل ركابك عن ربع ظمئت به * الى الجناب الذي يهمى به المطر *
* واستنزل الري من در السحاب فان * بلت يداك به فليهنك الظفر *
* وان رددت فما في الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر *

وقال ياقوت الرومي

* وقفت وقوف الشك ثم استمر بي * يقيني بان الموت خير من الفقر *
* فودعت من اهلي وفي القلب مابه * وسرت عن الاوطان في طلب اليسر *
* وباكية للبين قلت لها اصبري * فللموت خير من حيوة على عسر *
* ساكسب مالا او اموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبري *

وقول آخر

* سأضرب في بطون الارض ضربا * واركب في العلا غرر الليالي *
* فاما والثرى واقت عذرا * واما والثريا والمعالي *

وما اصدق ماقيل

* ليس ارتحالك ترداد الغنى سفرا * بل المقام على خسف هو السفر *

ومثله قول بعضهم

* ماالفقر بالبيد القضاء بل التي * نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر *

وماكان ليوجب مكثي ومكتي قول ابي الفتح البستي

* لايعدم المرء كنفا يستكن به * ومنعة بين اهليه واصحابه *
* ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه *

اذا لم يكن منعة بين الاصحاب والاهل فالقبر خير من كن يمتهن فيه المرء ويذل
ولله تعالى در عمارة اليمني حيث قال من قصيدة هي في بابها فريده

* اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب *

وقال ابو محمد الغانمي

* واذا الديار تنكرت عن حالها * فذر الديار واسرع التحويلا *
* ليس المقام عليك حتما واجبا * في بلدة تدع العزيز ذليلا *

ولقد صدق من قال

* ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد *
* هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له احد *

والكلام في هذا المقام وفر مديد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد نعم انا لا انكر ان السفر سفينة الاذى والغربة في عين حشاشة الحرفذي وان فراق الاولاد اشد على القلوب من تفتت الاكباد ولكن

* اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فما حيلة المضطر الا ركوبها

وبالجملة اخرجتني ضرورة تقصر عن شرحها السنة الاقلام

* ولولا المزعجات من الليالي * لما ترك القطا طيب المنام *

ولم ازل اقطع المنازل منزلا بعد منزل حتى وصلت والحمد لله تعالى الى بلد (الموصل) فكحلت العين قبل كل راء بتربة حضرة نبي الله تعالى ذي النون وانست من نوره معاني في ظلمات بحر المعاصي ما اخذ بيدي من بطن حوت الشجون ثم عبرت بحر الانبياء بساحله فاجتمعت بعلمائها الاعلام فاذا كل منهم وحرمة العلم وحامله في حلبة الفضل امام

* يالقيت تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يهدى بها الساري *

وانا على ما انا اثر من آثارهم وقبس قبسه الزمان من انوارهم

* فان كان لي فضل فنهم اخذته * ولو لا سنا الشمس ما نور البدر *

وما اعني بهذا الا اني تخرجت على علامة الدنيا والاخذ على رغم انف كل قرن بقرني غاية رتبة العليا ذو الفضل الجليل الجلي علاء الدين مولاي علي افندي الموصلي عمر الله تعالى بصيب رحمته تربته واوفر نظمه سبحانه ثروته وجرى هناك بحث في اليمين عما قاله يوسف الاوالي ما له الله بعدله في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين فابرزت لهم روح المعاني فكنت المبرز والفضل لله تعالى في هاتيك المغاني فعظموا قدري واعظموا امري وبالغوا في شكري (وسئل) ظرف التقى وسفينة الحجا الانسان الكامل الشبيه بالملك المفتي الفاضل عبد الرحمن افندي الكلاك عن الاشكال الشهير في قوله تعالى غرابيب سود فاستغربت ذلك منه وقلت الجواب عن ذاك في القاموس موجود وحصل لي من سؤاله الوقوف على حقيقة حاله وانه ليس له في استنباط الدقايق ملكة وان ذهنه طاف في ضحضاح من لم الحقايق يحكي فيه كلكه ومع ذا هو على بكثير من اكثر المفتين فانهم بلا يمين لا يعرفون

النسبة بين الشمال واليمين وقد رأيت اكثر علمائها علما واوفرهم تحقيقا وفهما والطفهم سيرة وانظفهم سريرة واحماهم علي وازيدهم توددا الى الفاضل المصري (مولاي عبد الله افندي العمري) وقد كنت قرأت عليه اذ انا يافع قرئة ابي عمرو وقرأة ابن كثير وقرأة نافع ورأيت فيها شابا (٨) شرع في شرح مدحية مولانا حضرة الشيخ الاكبر والمغني بفصوص حكمه ذوي الفقر الاسود عن الكبريت الاحمر قدس سره وعمرنا بره نظم الولي الذي اذ حلق بازي تخيله في جو الالفاظ رجع كالمصطبر باطنها واذا ادلى رشا فكره في غيابة جب المعاني وتم وبالله مدليه على يوسفها والفاضل الذي جرى سيل فضله فطم على القرى سلطان برالنثر وبحر الشعر عبد الباقي افندي العمري ومطلعها

* شام برقا من الشأم استنارا * فلاح خفقين نورا ونارا *

فقرأ لي من ذلك الشرح الغض فذكرني ما كنت اتعاطاه في غصن شرخ الشبيبة غض بل كدت ادعي ان ثلاث كلمات استرقها من الاسماء مالي من كتاب لكن قلت لنفسي هذا في غاية البعد كيف وانا في سن لحفظه ثم سألت الله تعالى ان يجعل ذلك الشاب في العلم شيخا كبيرا وان ينفعه بعلمه وينفع به من حظي منه بفهمه نفعا كثيرا وقد اجتمعت قبل ذلك بافراد علماء كركوك واربل فاذا سعد طالعهم فيما به تفخر كل سيد في العلم مقبل الا ان الفرق بين اولئك الجماعة وهؤلاء الافراد كالفرق بين ريش الطواويس وشوك القتاد حيث ضم الاولون الى زبد المعقول شهد المنقول وانجر هؤلاء عن سلوك ذلك الطريق فمقل كل منهم بمقل الحرمان معقول وكان من امن الناس علي في حسن المعاملة وجميل المجاملة في بلد كركوك الصارم الهندي البرزنجي السيد محمد امين افندي الجامع بين اخلاق المشايخ وآداب الملوك وكان من اجل الاخلاء في اربل الشيخ محمد سعيد افندي ابن المرحوم الشيخ هداية الله النقشبندي ولم افارق في اربل الخيام الا لحضور وليمة او دخول حمام واضافني في كركوك ذو الخلق العطر الذي نابها السابق اخي وحبيبي عبد القادر افندي وبالجملة كنت في كلتا البلدتين لحسن معاملة كبارهما وصغارهما قرير العين كأني فيهما بين اهليهما ابن غاب ثم آب الى بنيه فتسارعوا اليه واجتمعوا عليه لينال كل منهم برؤيته امانيه واهل الموصل فوقهم في ذلك ولعمري لقد عددت عمري هنالك ولم افارق هناك ايضا الخيام الا للاجتماع

---

(٨) (هو حسن افندي فخري زاده)

بعلمائها الاعلام وكان ذلك في دار السعادة دار اخي محمود افندي عمري زاده فانها
لاعلام الزمان مجمع ولارام الاذهان مربع ومرتع فبتنا هناك بليلة كانشاء الودود
وساء الحسود (حتى اذا تبدى الفجر من جنبات الليل كالماء يلمع من خلال
الطحلب وجعل ينصل خضاب الدجنة كما ينصل صبغ الخضاب عن القذل الاشيب)
عبرنا من عبر وسرنا متوجهين ﴿ الى جزيرة ابن عمر ﴾ وفي اثناء الطريق تلقاني بمن
معه مفتيها ذو الفضل البادي ولدي القلبي الاعز عبد الحميد افندي العمادي وكان
قد تخرج علي واناخ رواحل الطلب لدي فما رأيته نسيت بعض وحشتي وان كنت
قد تذكرت به جميع اسرتي ثم اني قد حررت له اجازة عامه لما رأيت قابليته
تامه وهرع معظم الطلبة الي فقبلوا عندما قبلوا يدي ورحلي وكانوا في امتثال
امري اسرع من سهم مجري وجروا في خدمتي كما تجري امتي وطلبوا رضاي
كما يطلبه فتاي رضي الله تعالى عنهم وارضاهم وولى سبحانه عليهم احسانه
ووالاهم ورفع لي بعض الصاحبين هنالك على وجه الاسترشاد عدة اسئلة هي فيما
يتعلق بسادات الصوفية الامجاد زعم انها عليه مشكلة فاجبت عن البعض تقريرا
ووعدت بالجواب عن البعض الاخر تحريرا وكان ذلك مني فرارا عن اللغط
بما اعلم من الجواب ورب كلمة حق لا تقال الا لدى الرب الحق يوم الحساب فاه ثم
اه ثم اه الى الاف الف اه من زمن زمن لا يستطيع فيه المحق ان يفتح فاه خوفا من خفض
القدر فاه ووريقة الاسئلة اليوم عندي وانا عازم على ارسالها الى ذي الجناحين
عيسى افندي (ه) وسيرها ان شاء الله تعالى في نزهة الالباب في الذهاب والاقامة
والاياب وكذا سائر ما وقع لي هنالك من المباحث العلمية والمذاكرات اللطيفة
الادبية واجتمعت برجل من علماء هاتيك البلدان ذو لحية عظيمه يشار اليه
بالفضل فيما بين اهاليها بالبنان فسألني عن معنى عبارة علامة البشر افضل
المتأخرين المتقدمين في الفضل ابن حجر عند الكلام على الايجاز والاختصار
في شرح ديباجة المنهاج الذي ليس له عند المنصفين من هاج فقرأت له ما كتبه عليها
احمد حيدر وشيخ مشايخنا صبغة الله افندي الحيدري فما درى من ذلك شيئا
ولا اظنه الى يوم القيامة يدري ثم قررت له ما كتبته انا عام اسبق والحمد لله تعالى
اليه وعرضته ... فقد الطويل العريض الشبيه بطوله وعرضه عليه فحدست
انه لم يسمع لما انشد لحيته قد تكاثف حتى سد صماخيه وبالجملة لم ار منه الا عجب
طاووس وجثة فيل وجاموس وانه لا خبرة من عشواء واحمق من ربيعة البكاء

(ه) العلامة صفاء الدين البارع بالشريعة والحقيقة مدرس الداودية الشهير بالبندنيجي

ومع هذا هو في هاتيك الارجاء امنع من است النمر واعز من الزباء وهو رجل اسعردي (٩) يدعى الملا مصطفى افندي وبتنا في الخيام ثلث ليال على احسن حال وارفه بال (حتى اذا حلت في الليلة الثالثة يد الفجر من النجوم عقدا وعركت باناملها اوراد الثريا وكانت كغصن ياسمين تنضد وردا) سرنا متوجهين الى ديار بكر ويا لآل وائل لما لقيت فقد كادت تغلب على شدائد الدهر ومررنا في الطريق على دير الزعفران وفيه نحو ثمانية من احبار الرهبان فبحثت في امر الثالوث مع رئيس اولئك الاحبار فقال وقد صبغ وجهه بزعفران هذا وروح القدس مما لا يعرفه اخيار احبار الاسلام في الامصار اللهم الا اذا كان قبل من احبار النصارى فاسلم فما ادري ما اقول فيك والله تعالى اعلم فضحك الوجوه من مقاله وبكت القلوب لضلاله ثم سرنا حتى اتينا (ماردين) فعجبت كيف غدا سكنة قلعتها طايعين فقد رأيتها قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر تحوي من الرفعة قدرا لا يستهان مواقعه وتلوي في المنعة جيدا لا تستلان اخادعه تكاد تتوشح بالغيوم وتحلى بقلائد النجوم فخيمنا في حضيض البلد ثم صعدنا على ذراها مع من صعد وزرنا فيها الشيخ حامد احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد وذلك بعد ان ارسل الينا ولده مع جمع من كبار مريديه فرحب بنا واعتذر بما اقنعنا عن عدم مجيء ابيه فعذرناه وتبركنا به زرناه فوجدناه من خيار الامة الذين تنكشف بنسائم توجهاتهم العلية غمائم الغمة لم يجعل الطريقة الخالدية فخا للدنيا الفانية الدنية ولم يتخذ حبات سبحته بنادق يرمي بها ارام عيشته قد نبذ السوى وراءه واتكل في جميع شؤنه على مولاه فكف كفه عن زخرف الدنيا ونظرتها وصرف طرفه عن رعي ازهار زهرتها لا يقف في ظل طمع ولا يقفو غير ما انزل الله تعالى وشرع كثر الله تعالى امثاله في البريه وربط بحكم ارشاده بند النقشبنديه وبتنا ايضا في الخيام وللزائرين علينا ازدحام (ولما باح الصبح بسره وطار غراب الليل عن وكره) سرنا نطوي شقق البيداء حتى دخلنا (آمد السوداء)

---

(٩) حاشيه نسبة الى اسعرد وهي مدينة من الرابع من ديار ربيعة عن امد مسيرة اربعة ايام في الجنوب وعن الموصل على خمسة ايام وهي في الشرق والشمال والموصل في الغرب والجنوب وتحيط بها الجبال وكانت كثيرة الاشجار واليوم عرية من ذلك طولها (سح) وعرضها (لزك) وضبطها بعضهم بكسر الهمزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات واخرها دال معجمة وضبطها صاحب اوضح المسالك (سعرت) بكسر السين والعين وسكون الراء المهملات وفي اخرها تاء مثناة من فوق

ونزلت في بيت مفتيها سابقا درويش افندي وقد سبق بدعوتي من مراحل فكان المقدم على غيره عندي ومنشأ ذلك تعارف غيبي في البين على ان الغريب اعمى ولو كان ذا عينين وبقيت هناك نحو عشرين يوما اسامر فيها عافاك الله تعالى همّا وغمّا وممن هون شجوي ووجدي قاضيها سعد الدين ابراهيم افندي وهو احد القضاة السابقين في الزوراء وقد جرى لي معه فيها ما يوجب من امثاله الازورار والبغضاء فعلمت ان الرجل كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق وجعلت اقرع سني ندما على ما ندمني (وزارني) يوما جمع من طلبة العلم فاكثروا لدي قالا وقيلا وسئلوني عما قاله البيضاوي في قوله تعالى ﴿فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾ فقررت ما سئلوه وكفوا عنه كف الاعتراض اذ فهموه ثم جئتهم برسالة اكدت ما قررته في اذهانهم فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم (وجائني) يوما رجل كالسنور يسمى ملا حسين القاري تزعم شيعته انه في تلك الارجاء اكثر جدلا واجسر من علي القاري فاخذ سفرا من روح المعاني ثم جاء بعد يومين وقد غرته الاماني فابرق وارعد وسكر باقل من زبيبة وعربد وجاوز في الصخب النهاية واعترض على تعبيري في الكلام على قوله تعالى ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ الايه فاديت ماعلي من البحث وهو يتدحرج من فوق الى تحت ولقد هممت بضربه لولا ان رأيت برهان ربي وربه ثم بعد ثلاثة ايام جائني وانا في بيت امام الشافعية فقبل يدي مستشفعا به في العفو عن فعلته الرديه فعفوت كما هو سجيتي مع من اساء الي في بلدتي فطالما تجرعت من الناس مر اخلاق سقيتهم بها من مذاقي كاس حلاوة المذاق ولواني وفيتهم الكيل صاعا بصاع ما رأيتني اتجرع غصص الغربة في هذه البقاع ثم انه وسط جماعة في حضوري مجلس اجازته واذنه بتدريس العلوم بعض تلامذته فحضرت مكرها في حرم مسجد قد غص بالناس وعض الحر فيه الابدان باضراس استعارها من الانفاس فقرأ بعض المجودين المجيدين سور القران فجعلت دموع عيني تساقط على كساي بلا عاصم تساقط دموع يعقوب لما كان ما كان ثم قرأ الاجازه بعض من حضر هنا فامتلأت قبة الجامع غلطا فاحشا ولحنا ولعمري لقد تحيرت اذ ذاك بين امرين الضحك حتى ينفطر القلب والبكاء حتى تذهب العين ثم انتصبت قائما اجر رجلي جرا اضحك تارة وابكي من ذلك اخرى وجعلت أسف وان لم ينفع الاسف ان طار بالعلم هناك عنقاء مغرب وينبئ عن ذلك خلو مدارس هاتيك الارجاء عمن يبني ويعرب والى الله تعالى المشتكى من هذا الامر

ونعوذ به سبحانه مما هو ادهى وامر فاني اخشى ان يطوى من البسيطة بساط العلوم الاسلاميه ويستجر تنور الضلال بجزل التعقلات الافرنجيه واظنك تخشى ما اخشى فان العلامات لاتكاد تخفى الا على اعشى (ودعانى) يوما مع وجوه البلد وهم كاصابع الكفين في العدد ذو القدر العلي السيد احمد افندي القلعلي وهو من اصدقاء المرحوم الوالد وقد حاز من اللطافة مايشترى بالطارف والتالد فعرض على كتابا مسمى بالسنوحات الفه في الادب وجمع فيه شيئا من شعره وشعر المولدين والمخضرمين وجاهلية العرب مراعيا شرح ما عني بجمعه مختارا له اللغة التركية رعاية لاهل صقعه والتمس مني بعد القرى قرائة شيء منه وتقريضه فقرأت وما استقرأت لضيق الوقت صحيحه ومريضه فقدمت على خطر وقرضته بما خطر واظنني ابدعت في بعض الفقرات واتيت بما لم يأت به احد في هاتيك العرصات والتقريض هو هذا الطويل العريض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الآن ايمن سانح يؤمن به شوم كل بارح حمد مولى من على من شاء بسنوحات تقف عندها الافكار حيارى واذا ما برزت تتهادى من ابياتها تركت شمول شمائلها ذوي العقول سكارى والصلوة والسلام على من مخضت له الفصاحة زبدها فغدا افصح من نطق بالضاد ورو قت له البلاغة شهدها فبدا يزيل بها كالزلال غلة كل صاد وعلى اله الذين ما نثرت في مجلس كلماتهم النواضر الا اسرعت من الخدور غواني الاعجاب فرقمن الكوى بالنواظر واصحابه الذين حازوا من فهم عباراته واشاراته اوفر نصيب وفازوا من قداح التأدب بادابه السلمية من القدح بالمعلى والرقيب (وبعد) فقد مررت وانا على مشمعلة السير بديار بكر وقد لهجت بذكر دياري لهج النحوي بذكر زيد وعمرو فوقفت على هذا الكتاب وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه ووفقت لصيد ما فيه من العجب العجاب توفيق اجدل ساعدته خوافيه وقوادمه فالهاني عما بي وانساني تذكر اوطاني واحبابي حيث جمع من الابيات العربية ما يصلح ان يكون درها وشاحا لكل عروبة ومن النكات الغريبة المرضية ما يغني درها عن تناول خندريس كل اعجوبة واتى في كل باب بما هو فصل الخطاب واظهر من اللباب ما بهر ذوي الالباب فكله سنوحات قدسية تتضمن مواهب لدنيه وابكار افكار آمديه يحكي فتوحات مكيه (وبالجملة) هو مفرد لم تسمع تثنيته وجمع جليل سلمت بنيته ولابدع فقد الفه المولى الامام الذي لكمال وحليف المفاخر وازال فيه الابهام وحل الاشكال من تعقد عند

ذكره الخناصر واحد العلماء الاجلة السادة والثانى على منصة الارشاد والافادة عاطف الوساده العالم الذى ملأ الملا فخره والعيلم الذى زين جيد الملا دره سعد الدين والسيد السند وعضد الملة السامى سمو الكف الخضيب على ذراع الاسد المولى الذى حاز اللطف جميعه فلا يستطيب مرتاد فى ديار بكر الا ربيعه ابو الفتوح وجيه الدين السيد احمد راشد افندى كان الله عز وجل له فيما يسر ويبدى وانى لاقسم بمبدع حياته وما اودع فى اقسام سنوحاته لقد اتى بما تستحسنه الرواية والدراية وبه لطالبى المحاورات الادبية هداية وكفاية (واتفق) ان جرى ذكر القاموس وما صنع عاصم فى ترجمته اقيانوس فمدحت كامد حواصنعه الا انى قلت فاته اشياء منها ايضاح ما ابهمه المجد من الاغلاط التسعة التى ادعاها فيما استشهد به الجوهرى ذو المفاخر اعنى البيت الثانى من قول الشاعر

* لادر در اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر *

* اجاعل انت بيقورا مسلعة * وسيلة لك بين الله والمطر *

فلم ار فيهم من شام لسحابها برقا ولا من رام وسيلة لان يعرج الى سماء معرفتها ويرقى ولا اظن انهم يعرفون هاتيك الاغلاط الى ان يلد البغل العاقور الباقور او يلج الجمل فى سم الخياط وانت ان اردت معرفتها فارجع الى الاجوبة العراقيه التى الفناها فى مقابلة الائمة الايرانيه على انى سأذكرها ان شاء الله تعالى فى نزهة الالباب فى الذهاب والاقامة والاياب (وسمعت) ان اعلم علمائها المفتى سابقا درويش افندى وقد امعنت النظر فيه فثبت ان اخفش بغداد اعلم منه عندى (نعم) هو ادرى اهل امد حبر جليل قد ورث العلم من اجداده احبار بنى اسرائيل واما مفتيها اليوم فهو فى النجابة سيد القوم من عصابة اعيان مجد يشار اليه بالاصابع واقران فضل لا طاعن فيه ولا مدافع وصدور علم تتحلى بهم صدور المجالس اذا التقت عليهم المجامع

* قد انتظموا فى سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى فناهيك من عقد *

وقد احسن المعاملة معى فيها ممن ليس من اهاليها احمد باشا الشهير بخزندار زاده فتح الله تعالى له بمفتاح لطفه خزائن السعادة وقد صح عندى انه من قوم ساموا بالمفاخر النجوم وتفردوا بالمآثر فى نواحى طربزان وسمسوم

* قوم لهم فى سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *

* من كل ازهر بادى البشر غرته * كانها فى دياجى ظلمة قبس *

ولا تسئل عن دفتر دارها النجيب وشبله فانا شاكر نجابة كل منهما ومزيد فضله

وكذا رسمي افندي رئيس كتاب الماليه ولعمري لا استطيع رسم ادبه فضلا عن حد فضله وشرح المه‍يه وقد قبل ان قبل قدمي مرارا مدعيا انه نذر ذلك بين اهالي اسلامبول جهارا وقد رأيته كرة فضل مجدها لجنابه وقوس نبل نبلها حليف الاصابه له عند الدفتردار عريض جاه لا ترد شفاعته لديه لمن رجاه وجاه وفيه محبة عظيمة لاهل البيت ورعاية حقوق للحي منهم والميت بيد ان شأنه مع كاتب الوحي كشأن اكثر كتاب دار الخلافه وتي ذكرله ماروى لسلف في حقه ابي الاخلافه وقد غار ذلك في اعماق قلبه وغاص فلا يكاد يخرجه بر شا حذقه عمرو بن العاص نسئل الله تعالى العافية وقلوبا عن يشين صافيه (واعظم) الناس ايناسالي في الطريق وآمد وها اناله دون سائرهم شاكر حامد من هو كروحي عندي ابو المحاسن (صالح بك افندي) ولعمري اني لولا ان من الله تعالى به على لقتلني همي ولاخفني نصب السفر يابن وامي فانه كان اسرع من الريح في طاعتي واقوى من عفريت الجن في خدمتي ولا بدع فهو طائر من صفات الفضل فذو ناشق بالسالك الطريقة التي لاعوج فيه ولا امتي (وهو الذي نفق الثناء بسوقه وجرى الهدى بعروقه قبل الدم) بل عود فاقول غير مبال بحسود او جهول

* لا ابصرت مقلتي محاسنه * ان كنت ابصرت مثله حسنا *

اسئل الله تعالى ذا العرش العظيم ان ييسر له بلقيس امنيته وان يختم سبحانه بخاتم القبول على صحايف طاعته ولم قل ما اقتصد امته او طلبا الان استزيد بذلك فضله بل رأيت نجابة ذات فذ كرتها وبدر صفات فنشرتها ولو اني كنت احسست منه بعاملة سوء وخبيه لم يدعني ماعودته مع الاخلاء ان اخلو بحق من رعاية الحقوق القديمه المتعلقه بلسان قلم اسود ينضنض كما ينضنض لسان الافعى ويتقاطر منه سم تتهرى منه ابدان الاسود وهي حية تسعى

* فاني ان لم اذكر المرء بالذي * يعاملني ان جيدا او مذمما *
* فضيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما *

ولله تعالى الحمد على ان لم يقع من ذلك الاخ ما يتوقع منه ان اقول بلساني او قلمي اخ (وفي آخر) رجب الاصب شرب القلم بفم لسمع ما احب حيث اتاني رسول من حضرة واحد الوزراء على الاطلاق والثاني رتبته على منصة مكارم الاخلاق (افندينا احمد حمدي باشا) زاد الله تعالى باسمه شد ابتهاشا ومعه كتاب مختوم يستدعيني به الى ارزن الروم فقلت فرحا وبت كأني لم اطاوله فرحا

(ولما ولى الليل بسوط الفجر طريداً ولبس الجو فرحاً من ابيض الضياء برودا) ودعنا آمد وخرجنا من مضايقها وقد شيعنا اكثر من كرمت خلايقه من خلايقها واظهروا من جزع الفراق نحو ما اظهر شيعتنا من سنة اهل العراق وعند دجلة الخبر بما جرى من العيون وتصاعد من الزفرات حتى نكسته على الخدود الخدود الجفون ولقد قلدني هناك شمامة اهل العراق ومن وقع على عراقته في المجد الاتفاق الحبيب الذي لم يزل خياله اذا غاب مني انجى ابو المفاخر (مصطفى بك افندي) الربعي درز دموع نظامها الغرام ونظامها ودشب حتى اكتهل في مدينة السلام وما شاهدت من شفقته منذ خرجت من العراق مثل ما شاهدت منها ونحن على شفا جرف الفراق ولابدع فالمسافر تتوارد عليه حالات وفرق بين وقت الفراق وسائر الاوقات ثم انا لم نزل نسير بين وعر ويسير ومعنا من الضبطيه اربعة نفرات حتى وصلنا الى قرية تسمى (علي برداغ) بعد خمس ساعات ونزلنا عند رجل يسمى عمر اغا فاسرع في خدمتنا وبغى وبيوتها في غاية القله يعدها انسان العين باول وهله (ولما وهى نطاق الجوزاء وانطفى قنديل الثريا من قبة السماء) سرنا جمله ولم ننزل الا في قرية تسمى (طوزله) وبتنا عند رجل يقال له بكر اغا فكل ما ابتغيناه منه تيسر وانبغى وفيها مليحة مليحه تحكي حياضها وجوهها صبيحه (ولما انحلت عن صدر غانية الشمس الازرار واختلط في كاس الجو مسك الليل بكافور النهار) سرنا حتى اتينا قرية تسمى (بخكيك) فبتنا فيها ولولا الضرورة لابيات فيها الا ذو عقل ركيك واجزت هناك بعض الطلبه بعد الاقتراح الكثير بورد الجبه (ولما غصت بابتلاع النجوم افواه المذانب وشمطت من الليل المهموم سود الذوائب) عبرنا من عندها الفرات بكلاك لا تكاد تعبر فيها الا الجن او الاملاك ثم لم نزل نسير ورشح سقاء السحاب علينا كثير فلم يبق لنا ثوب غير مبلول حتى اتينا قرية يقال لها (جبقجول) فنزلنا في بيت سليمان بك المدير وهو لعمري كرة مجابة على محور العقل تستدير وقد ارسل للاقاتي من نحو فرسخين شيله ومعه غير واحد من اتباعه وخاصته الاجله وبتنا على فراش مسره حول ماء جار وخضره (ولما طرز قيص الليل بغرة الصباح وتهادت غانية الشمس بثوبها المعصفر تهادي المرداح) سرنا اثر ما اكلنا ولم نزل نسير حتى اعيانا المسير وصرنا من فرط النصب مسترخين فنزلنا للاستراحة في قرية يقال لها (پرخين) وهي فيما يخيله البصر اقرب ارض الى السماء وابعدها عن مستقر الماء تكاد من علاها تغرف من حوض الغمام او تشرب من نهر المجرة ان عراها اوام

وبعد ساعة فارقنا البيوت ولم نزل نسير حتى نزلنا قرية يقال لها (الخنوت) حيطانها خصاص وبيوتها اقفاص وماؤها طين وترابها سرجين

* ولولا الضرورة لم آتها * وعند الضرورة اتى الكنيفا *

وبتنا عند رجل يسمى محمد حسين فكنا عنده بمنزلة السمع والعين (ولما خلع الليل ثيابه واماط الصبح نقابه) سرنا فى مسالك وعره لاتكاد تسلك بالمرة ولم نزل نسير بين وابل وتهتان حتى اتينا قرية يقال لها (خمران) وهى قرية ضيقة الرقعه كريهة البقعه حشو شها مسايل وطرقها مزابل محصورة بين الشعاب ولها من الجبال المحيطة بها نقاب ولما حللنا فيها لم نر احدا من اهاليها فقلت للمكارى هل عم اهل هذه القرية قضاء فقال لا ولكنهم فى مثل هذا الفصل يخرجون الى الفضاء فبتنا فى احد بيوتها الخاليه بحالة والعياذ بالله تعالى غير حاليه حتى انه استولى على الوهم فما غمض جفنى ولاهم (ولما تقوس من شيخ الليل الظهر واحتاج من مزيد هرمه الى استعارة عصى من شاب الفجر) قمنا جياعا وسرنا سراعا وبينما نحن نسير فى وعر غير يسير لبست السماء ادكن جلبابها واحتجبت الشمس فى سرادق سحابها وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا دعد فاتيل فى قفص الجو جناح الهواء وجعل طائره بعد سويعة يسبح فى طين وماء ولم يتغير من ذلك لنا كيف وقلنا انها غمامة صيف حتى اذا صار المزاح جدا وحاك مكوك البرق لى بردا جعل سداه ولحمته ماء وبردا لاحت لنا قرية يقال لها سود الله تعالى وجوه اهلها (قره شيخ) فاسرعنا اليها ولحسن الظن فى اعماق اذهاننا سيخ حتى اذا اونا تربتها طردنا طرده الله تعالى من رحمته كهينها فاخبرناه بما معنا من امر عبدى باشا فضحك على عقولنا كأنه اعطى من علم الغيب بحاله ماشا فقلناله نعطيك ماشئت من الاجره فقال معاذ الله تعالى ان اقبل شيئا من ذرة الى درة اذهبوا عنى قبل ان تروا ماتكرهون متى ففوضنا الامر الى مدبر الامور وسرنا الى قرية يقال لها (داشخور) فبتنا فى مسجد فيها كمفحص القطا فكان سقفه بدل ثيابنا المبتله غطا

* ولما رأينا الصبح يخلط فى الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب *

* وحاكى سواد الليل فى ضوء صبحه * سواد شباب فى بياض مشيب *

سرنا حتى دخلنا (ارزن الروم) وقد نبذنا وراء ظهورنا والحمد لله تعالى الغموم والهموم وكان مسيرنا فيما بين القرى من المسافات بين ثمان وتسع ساعات وربما سرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وكم سرنا خلال جبال شمخت كأنها تريد ان تعانق بيت العزه

وجسمت كأنها تزعم انها تتمتع بذلك عن الهزء وفي اودية اعتنقت اشجارها وتغنت اطيارها وتنوعت ازهارها واطردت انهارها وبعامسر ناعلى مناطق جبال تحكى الصراط دقه ولعل عبور المؤمن عليه دون السير عليها في المشقه وبينها وبين الحضيض بعد بعيد وعرض عريض وكم هم فرسى ان يمد الى الارض رجله ويذهب (فيفادي وبحك مد يدك الى السماء فهي اقرب) وتفصيل حال هاتيك المناطق والجبال مما تضيق عنه مناطق المقال ولا تتسع له دوائر الخيال

* مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لاتبيد *

وساعة دخلنا ارزن الروم واجهنا حضرة وزيرتساميت اقدام هممه هام النجوم (اعني افندينا المشار اليه) لازالت سحائب الحمد من جميع الناس منهلة عليه فليتك شاهدت كيف صنع وماذا اوضع وماذا رفع فلسان القلم قصير عن البيان على انه ليس الخبر كالعيان ثم انزلني في منزل عبد الله افندي جنت زاده لما ان نزوله نفسه فيه بيومين كان قصده ومراده وهذا الرجل اجل وجوه البلد من كل الوجوه لايخيب اصلا من قصده في مهم ويرجوه ذو خلق الطف من نسمات الاسحار في الزوراء وديانة هو فيها بين امثاله اصلب على ما اسمع من الصخرة الصماء وكان من قبل قاضيا فيها وهو الان مرجع ادانيها واقاليها ومنزله يحكي الجنه الان شغل لمقيمين غيا قافة لفرض ولسنه مشتمل على حجر لم يحجر عنها من الحسن شيء وحوض كبير لو شرب من نميره القاضي التنوخي لاستغنى به عن عين ميسر فعلى بستان شرف عمر يرعموه من ادم الان اطيارها غربان تنعب لابلابل تترنم وكذا اطيار جميع البلد ولايتشأم منها هناك احد فكان الشوم عندهم عهد في الجمال كما يشعر به كلام عرف الراهب حيث قال

* غلط الذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غرابا ينعق *

* ماالذنب الا للاباعر انها * مما يشتت جمعهم ويفرق *

وعندما القيت هناك عصى التسيار وطاب لي الثوى وقر القرار جائني العلماء والوجوه وفدا وفدا واجتمع لرؤيتي من الناس جمع كثرة لااستطيع لمفرداته عدا وكنت بينهم وابيك كجمال الكعبة المكرمه قد فازبه طائف من المصلين الاعظمه ولئن وجملت ... بقيود ... شفاء واتوكأ على عصى اليد وحباء واجاذب غاب زوري فاضل زادى في اليوم الثاني اقسم على قسم العلماء عن لى السبع المثاني في اقراء جمع منهم شيئا من انوار التنزيل وروح المعاني فقلت والله ما لي العالم لقد كانت من المدارك مذ غابت عني من الاوطان العالم فلا

استطيع كشفا عن حقيقه ولا تبيانا لدقيقه فتوسلوا بمن غدا باذن الله تعالى كشافا لغيوم الغموم وفخرا اوزاء ديار العرب والترك والروم (حضرة الوزير السابق ذكره) لازال فوق النيرات قدره فاشار الى واقترح على فلم ار محالا بدا من الامتثال فاجتمعوا محلقين وفى رعاية الادب غير مقصرين فاقرأتهم من اول سورة النباء فى تفسير القاضى اربع ايات فى عشر ايام والمعنى بالخطاب من بينهم رجب افندى وعمر افندى وكل من المدرسين الكرام وقرأ على ايضا عقد الشيخ الجليل شيخ مشايخنا الشاميين الشيخ اسماعيل ثم اجزتهما بما يجوز لى روايته وصحت لدى درايته وكتبت اجازتهما لما حققت فضلهما ثم عقد مجلس لقرائتها على الوجه المعروف عند الخاص والعام وصنعت ضيافة لااظن يصنع مثلها فى غير دار السلم فقرأت الاجازة بنفسى وكدت اغيب من تصور الوطن عن حسى وقد بكيت فكثر ابكائى الباكون وجرت كرامة لعينى من عيونهم العيون ثم البس حضرة الوزير المشار اليه عدة من الخلع الفاخره البسه الله تعالى لباس العز والعافية فى الدنيا والاخرة وقد اجزت هناك باجازات خاصه نحو مائة مستجيز من العامة والخاصه واكثرها عدد ماكان بالبرده ومثلها ماكان بدلائل الخيرات واهل الاجازة بها كانت نصف الاجازات وقد كنت ادخرت جميع ما اجزت وحررت ففتشت على ذلك بعد فاذا يدى والقاع فلا ادرى اى يد اخذته من البقاع بيد انى وجدت من ذلك نزرا وظفر تفتيشى بشئ من مقدمة ما حررت فى الاجازة الكبرى فمن ذلك ما حررته فى الاجازة بعقد الجوهر جمع مولانا شيخ الشاميين والجامع الازهر وهو قولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نضر لاهل الحديث فى القديم والحديث وجوها وجعل كلا منهم ببركة ما تحمله شهابا ثاقبا ومجرد الحال وجيها واطلعهم فى سماء الهداية شموسا وبدورا ونجوما فغدت شهب حججهم لشبه الشياطين المخالفين للدين المبين رجوما واشرق انوارهم على الافاق فاستضاءت بها العوالم وقسمهم بين محدث ومسند وحافظ وحجة وحاكم احمده سبحانه ان تكرم عليهم بشرف علو الاسناد واحسن اليهم باتصال اسانيدهم الى سند المرسلين وسيد العباد والصلاة والسلام على نبيه الذى روى عنه سبحانه ما نزل اليه كما نزل وحدث امته بالسند العالى ونقل وعلى آله واصحابه الذين رووا من زلاله ورووا عنه جميع اقواله وافعاله واحواله وعلى تابعيهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم

والمحدثين صلوة وسلاما باقيين ما بقى فى العالم مجيز ومجاز وتحقق للعالم العامل الى معرفة الحقيقة مجاز (وبعد) فقد اجزت من هو بمنزلة اخى الشقيق عندى العذيق المرجب محمد رجب افندى بما اشتمل عليه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين لواسطة عقد علماء الشام الشيخ اسمعيل كما اجازنى العالم السرى الشيخ عبد الرحمن الكزبرى عن ذى الفضل العطار جو نة العلم الشيخ الشهاب عبيد الله العطار عن جامع الكتاب المذكور ضوعفت لنا ولهم الاجور باسانيده الى اصحاب ما ذكره من الكتب المذكورة فى ثبته غمر الله تعالى بصيب رحمته شريف تربته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فانها فى النجات الوزر الاوق والسبب الاقوى وان لا ينسانى وخاصتى من صالح دعواته لاسيما عقب درسه وصلوته * مصليا على النبى الخاتم * واله وصحبه الاكارم *

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز بجو ائز الاحسان العلماء المحدثين وصلاة وسلاما على الجوهر الثمين وواسطة عقد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه نجوم الهداية وافلاك الدراية والرواية وبعد فقد اجزت الفاضل الاوحدى جمال الدين عمر افندى لازال كامل الصفة جامعا للعدل والمعرفة بما حواه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين وبسائر ما اشار اليه من الكتب الاربعين حسبما اجازنى المولى الذى هو بالفضل حرى محدث دمشق الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبرى عن ذى الخلق المزرى بلطيف الازهار جونة العلماء الشيخ عبيد الله العطار عن ناظم ذلك العقد الثمين سلطان العلماء والمحدثين شارح صحيح البخارى الشيخ اسمعيل العجلونى عليه رحمة البارى باسانيده المذكوره فى ثبته تغمده الله تعالى بعظيم رحمته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فى العلن والسر والنجوى وان يشركنى واحبابى فى صالح دعواته فى خلواته وجلواته واثر تدريسه وصلواته واصلى واسلم على الفاتح الخاتم واله وصحبه الطيبين الاعاظم الى ان تحدث الارض اخبارها وتظهر للخليقة اسرارها

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كسى من استجازه من سابغ فضله برده واذاق من استغفره من سابغ كرمه ما استطيب برده والصلاة والسلام على نبيه الذى بانت سعاد

محبو بينه من مدائح ر به فهيهات ان تبلغ بر دة مدح له بعد و ان طالت الى كعبه وعلى اله وصحبه ائمة الاسناد ومن مداحيهم زاد المعاد وبعد فقد اجزت فلانا مع علمي بقصوري وتقصيري بالقصيدة الفريدة الشهيرة بالبردة للشيخ محمد البوصيري حسبما اجاز نى شرف ذوى البيوت الشيخ عبد اللطيف بن على مفتى بيروت عن المولى ذى الفضل الجليل الجلى الشيخ خليل الكاملى عن ذى النور الساري الشيخ اسمعيل العجلوني شارح البخاري عن معدن الغرائب مولانا ابى المواهب عن والده الراقى فى علم الحديث اعلى المراقى المولى الجليل الشيخ عبد الباقى عن الهيكل النورانى مولانا الشمس الميدانى عن الطيبى عن الكامل الحسينى عن احمد بن عبد الهادى عن امام العربية ابى حيان عن الناظم المذكور نضو ضفت انا وله الاجور واوصي المجاز ونفسي بتقوى الله عز وجل فانها اقوى سبب للنجاة فى القيمة واجل وان يشركنى واولادي واخواني فى صالح دعواته فى خلواته وجلواته والحمد لله تعالى على افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله

مارنحت عذبات البان ريح صبا　　　واطرب العيس حادى العيس بالنغم

(وقولى فى اثناء الاجازة الكبرى وقد اجرى من عيونى ما اجرى مالفظه)

وبعد فقد اخرجنى القدر على يعملات اسفر من مسقط راسى ومتقد نبراسى ووطنى الذى حلت فيه عنى التمايم وحلت به على بركة انفاس مشايخه الاعاظم مدينة السلم بغداد لازالت برج الاولياء وعش العلماء الامجاد فلم ازل اسير فى مهامه يحير فيها القطا وتقصر من طويل الهمة دونها الخطا حتى حططت الرحل فى امد السوداء وقد نصل خضاب الشباب فعادت لمتى بيضاء فنادتنى من ارز ن الروم وقد كادت تغرب من سماء حياتى النجوم شفقة حضرة وزير كل عناصره نجابة وجميع شئون سهام فى افكاره اصابه ومشير همه جلب الدعوات الخيرية للدولة العلية العثمانية وشغله حميتى من يده كف الموانع عن راحة الرعية طبق ارادة المراحم المجيديه قد اتخذ الخلوص للدولة شعارا والصدق فى خدمته دثارا فاحل فى بلدة الا حل ببنان المراحم عن اهلها عقد الغموم ولانزل فى محل محل الاغنى سكنته بوابل المكارم عن استشراف وابل الغيوم حضرة الوزير الخطير والبدر السامي المنير افندينا (محمد حمدى باشا) زاده الله تعالى سرورا وانتعاشا فلبيت المنادى وحثثت مشعملات المسير الى هذا النادى فانسانى اكرام المشير المشار اليه وطنى وولادى فله بعد الله عز وجل

جل شكري وحمدي فاجتمعت هناك مع علماء اعلام وفضلاء كل منهم في حلبة الفضل امام قد جبلوا على اخلاق الطف من نسمات الزوراء في الاسحار وتجلببوا باردية كمال ازهى من روضة ضحكت عجب بكاء الغمام المدرار فحسنوا الظن بي ولم يفتشوا عيبة عيبي فاستجازني بعض اولئك الاكابر ممن تحل بتقريره عقد المسائل وتعقد عند ذكره الخناصر لعلمهم بشرق الاسناد وان ليس بدونه في الرواية اعتماد فانشدت

* ولست باهل ان اجاز فكيف ان * اجيز ولكن الحقايق قد تخفى *

* واضواء فكري قد عرتها عواصف * فاونة تخفى واونة تطفى *

(وقلت) قد استسمنتم ذا ورم ونفختم في غير ضرم ما انا بين اجلة العلما الا نخلة تدين حول الحمى فدع حسن ظنهم ان يلج عذري في اذانهم وان يقر ما قررته من امري في اذهانهم فكروا على الالحاح وكرروا الاقتراح ووسطوا واسطة قلادة الوزراء ومن قلد الاعناق بجواهر النعماء فاجبتهم الى مطلوبهم وفعلت طبق مرغوبهم وكان من افراد اولئك السادة الجامعين بين زبد العلم وشهد العبادة العالم الذي غدا قطب دائرة منتهى الارب وصاحب الفضل الهامي الهامر الاصب من جد في اقتناص شوارد الكمال فوجد اخي الفاضل محمد رجب افندي ابن احمد كان الله تعالى لي وله ولا زال لطلبة العلم فيه وله وقد تخرج من قبل على الحاج مصطفى افندي حمي زاده لا زال رافلا في الجنان باردية السعاده ومنهم العلم الذي عمرت به دوارس المدارس وعادت وحشيات المشكلات بتقريره اوانس من حبه ملاء قلبي وضميري عمر افندي ابن محمد افندي الاسيري رقاه الله تعالى الى اوج التحقيق وجعل لي وله التوفيق خير رفيق وقد تخرج من قبل على من زاد بما سمعت من مدحه سروري الفلك الماخر الحاج احمد افندي الماخوري غمره الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العالية من جنته فاجزت هذين الفرقدين بل البدرين الانورين بتدريس العلوم على وجه العموم حسبما اجازني بذلك مشايخ ادامه قد حووا الفضل كله منهم والدي وسيدي (السيد عبد الله افندي) حمله الله تعالى غريق رحمته واسكنه محبوبة جنته ومنهم سيدي وسندي علاء الدين علي افندي ابن علامة عصره وعلامة الفضل في مصره ذي القدر العلي صلاح الدين يوسف افندي الموصلي ومنهم امير المؤمنين في الحديث وحجتهم في القديم والحديث (الشيخ علي افندي سويدي زاده) اسكنه الله تعالى في سويداء السعاده ومنهم ذو الفضل البادي ملحق الاصاغر بالاكابر

يحيى افندى المزورى العمادى (ومنهم) العالم السرى محدث دمشق الشيخ عبدالرحمن الكزبرى ومنهم السامى فى الفضل الى دائرة السموت الشيخ عبداللطيف مفتى بيروت الى غير ذلك ممن يطول الكلام باستيفاء ذكره وان تعطرت اردان الاجازه باستبقاء نفحة عطره والكل قد اجازنى بجميع العلوم المنطوق منها والمفهوم وبما الف فيها من كتاب وبما اثر من اوراد واحزاب ولنقصر على ذكر اسانيد اثبات لجلة من المشايخ الاجلة الاثبات فنقول والله تعالى العاصم من الفضول الى اخر ما نهبته منى ايدى الجبال وشرد الان عنى فلم اجده فى حقيبة الخيال (واتفق) انى حلقت هناك راسى ورجل من الفقراء قد حضر فسعى بعد ان طاف حولى للتبرك باخذ ما حلق من الشعر فصعدت نفسى ونكست رأسى حياء من ربى عز وجل لعلمى بتقصير نفسى وكان ولدى عبدالباقى افندى فى هاتيك الايام للناس على تقبيل يده اذا مر فى السوق ازدحام وبالجملة كنا فيها كأنا ملائكة نازلون من السماء لتعليم اهلها ما تعلموه من ادم يوم عرض الاسماء وتشرفت بزيارة ذى النورين عثمن افندى وهو بلا خلاف من اجلة خلفاء حضرة مولانا العثمانى الشيخ خالد النقشبندى قدس الله تعالى زكى تربته ووفقنا للاشتغال بجليل طريقته فطلبت منه التوجه فتوجه لى فاحسست ان قلبه من الانوار القدسية ملى ورأيته شيخا لم يجعل الطريقة فخا ولم ازل اجتمع بقاضيها محمد امين افندى معين الدين وهو الطف خلقا من النسيم وارق من ماء العيون المعين واجتمعت غير مرة بمفتيها ذى الخلق العطرى الندى لين العريكة دوزسون افندى وله فى الجملة من العلم ماله واعظم من علمه ما به من البله واكثر اهلها اخيار وانها لنعم الدار بيد ان شتاءها عظيم والزمهرير بالنسبة الى بردها جحيم والصيف فيها سحابة صيف يلم بها كايلم الضيف وتشتمل من البيوت على نحو ثمانية الاف على ما اخبرنى به بعض الالاف وفيها عدة جوامع وحمامات نفيسه وبساتين صغار لكن تعد نفيسه وبعد ان تم لنا فيها اربعة عشر يوما خرجنا منها وانقطع نصيبنا من ماءها وخبزها لا انقطع الخير عنها وتوجهنا الى سيواس فى معية واليها الا زال فى استيناس وقد وجهت لدا ياالتها بدلا عن ايالة ارزن الروم فارتفعت بذلك قدرا على هام النجوم وسرنا حتى اتينا قرية يقال لها (ايلجه) ولم نكره من الطريق وعره وعوجه وهى بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية وبكسر اللام وفتح الجيم العربيه قرية صغيرة واسدى انسان العين حقيره وحذاءها حوض فيه عينان نضاختان

ولكن بماء كماء حمام العليل آن وبتنا هناك فى بعض البيوتات وكان بينها وبين ارزن الروم ثلاث ساعات (ولما كشفت الشمس اسود قناعها ونشرت على البسيطة ابيض شعاعها) سرنا فبتنا فى قرية (جنس) بكسر الجيم والنون وهى من الحسن بمكان يستحسن جنسه الناظرون وكان مبيتنا عند خالد بك ابن عمر اغا احد وجوه ارزن الروم وداره نفيسة جدا لاتنزل بها مع الضيف الهموم (ولما ارتفع عن الشمس سرادقها واضاءت للسائرين مشارقها) سرنا حتى اتينا قرية (طو پال چاوش) وثوب الطريق بجنادل الصخور مرصع منقوش وفى قربها بئر يخرج منها ماء ويقسم فى حياض فيستحيل بعد عشرة ايام ملحا شديد البياض ونهر الفرات هناك من العجب حيث انه لا يكاد يبلغ ورأسك اركب وبتنا فى القرية المذكور ه ونفوسنا بقلة النصب مسروره (ولما بدا الافق الشرقى بثوب معصفر ولاحت غانية الشمس بدرع من زعفران يتلالأ عليه الشعاع فهو ابيض واصفر) سرنا من غير نزول وتعريج حتى اتينا قرية يقال لها (بكريج)وهى بباء موحدة مفتوحة عجميه وكاف ساكنة عربيه قرية فى الجملة نفيسه وفيها للنصارى كنيسه وبتنا عند شاب اسمه مصطفى افندى ولم يزل ثاويا لكونه طالب علم عندى وله اب اسمه عمر افندى كان فى ارزن الروم يزعم الابن ان له معرفة ببعض العلوم وكان اكثر مسيرنا على شاطئ الفرات وفرينا بطنه ونحن على ظهور الحيوانات وكان الطريق وعرا وطعم السير فيه مرا ورأينا كثيرا من العيون تبكى الفرات كانها ذات شجون وابتلت ثيابنا من التهتان ونحن اذ ذاك فى اثنى عشر من حزيران ورأينا عند القرية جبلا له من الثلج طيلسان وكم رأينا جبلا على رأسه عرقية ثلج تحكى عرقيته الشيخ قادر افندى الشوان (ولما اضمحلت سوارى الهجوم من السير ولمت اشعة الشمس فى اجنحة الطير) سرنا مع الرفاق حتى اتينا قرية (قره قلاق) وعارضنا نهر الفرات فقطعناه وله هناك عرض مافهمناه اذ رأيناه ورأينا فى الطريق مياها كثيره وحزونا يحزن سلوكها لكنها يسيره ونزلنا عند بعض العيون للاستراحة من نصب هاتيك الحزون فرأيت صبيا اشبه الصبيان (بولدى شاكر) حفظه الله تعالى وجميع اخوته الغائب عنى والحاضر فانحل من عينى الوكا وغلبنى هنالك البكا فغضبت لحيتى بقانى دمعى واصابتنا فى الطريق ديمه لكنها لم تكن مستديمه واغلب اهل القرية مسلمون وفيها عمارة ماتحتقرها العيون وعلى علاتها بتنا فى بعض بيوتها (ولما انشرح جناح الضو وجعل يخفق فى افق الجو) سرنا بين جبال لايبلغ ذراها طائر الخيال وقد لبس

معظمها من النبات ثيابا سندسيه رؤيتها لعمري احلى من النبات في الكؤس الصينيه ورأينا من العيون الباردة العذبة مالم يجر في وادي الاحصاء بل كان اكثر الارض التي سرنا فيها كشن بال لايحفظ الماء وهي مفعمة برياض تفعم المشام عطرا وتعطي المستام ماشاء ولاتطلب منه اجرا ونزلنا دار رجل يسمى مصطفى افنـدي ولم يجئ لمانزلت داره عندي فسئلت عنه فقيل خرج يحتطب لاهله فلما جاء رأيته خيرا الاان الافندية جزء علمه والارض ملئ من مثله وكان ذلك في قرية تسمى (لوري) ولم ارفيها غير ذلك الافندي من يعقل الخطاب ويدري واخبرني اهل القريه انها بضم اللام وسكون الواو وكسر الراء المهملة وانه يقال فيها ايضا اوريه (ولما قوضت من الليل الخيام ومزقت بايدي الضياء حلل الظلام) سرنا باستيناس وسرور ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (بلور) وهي بضم الباء العجمية و اللام قرية مفرحة جدا اهلها اسلام وفيها جامع نفيس مسوعة قبته بالرصاص يقال انه احدثه فروخ شاد بك احد اتبـاع السلطان سليم الخواص وكان احد رؤساء عسكره حين قاتل الغوري واستولى على مصره وله وقف عظيم ومع ذا هو اسوء حالا من يتيم اكل ماله وصي لئيم وعليـه متول اسمه محمدبك يقولون انه من الذرية ووقفت ان حاله في ذلك الوقف كحال صالح بك متولي (اوقاف العادليه) وبتنـا في بيت رجل من الافنديه يسمى الحـاج يعقوب يزعم انه قرأ الى شرح الشمسيه ورأينـا في طريقنا عدة قرى تتراأى نيرانها وتكاد لمزيد القرب تتعانق جدرانها وفيه مياه عذبة باردة جدا لم احصها لكثرتها عدا والجبال فيه ليست بشامخة الرؤس وقد نقشت ثيابها برياض ترتاح لها النفوس وهنـاك زروع لم تستحصد وكنت اقول انها تكاد تقطر ماء اولم تستبعد (ولما انسل سيف الفجر من غمده وجعل يسلخ من ثور الليل اسود جلده) سرنا ست ساعات من الزمان فحططنـا الرحل في قرية تسمى (جفليك) من قصبات كاكت التـابع لكمشخـانه التابع لطربزان و نزلنا في بيت رجل اسمه عمر افندي ابن محمـود افندي وهو ذو خلق عطر ندي وقـد قرأ الى شرح مولانا الجامي للكافيه و قرائته هذا المقدار انيل جام المرام اذا كان الساقي شاذن الحظ كافية و افيه وزارني مفتيها ومكث طويلا عندي فاستسميته فقيل ولي الدين افندي و حينمـا جاء رأيت انف انانيته في السمـاء وسمعت من لسان حاله ينادي يابني آدم انا آدم الذي علم الملائكة الاسماء فجرى ذكر العلماء المؤلفين من السالفين والخـالفين

فقلت له ان رجلا بغداديا فى هذه الاعصار الف تفسيرا هو تسعة اسفار كبار فقال هل يصحبك فى سفرك شىء من اسفاره فان كان فارينه لاقف على حقيقة آثاره فقلت نعم واريته جلدا من روح المعانى كان معى فى هاتيك المغانى فاخذه وامعن فيه النظر وراجع عدة مواضع عائما فى بحار الفكر ثم قال انشدك برب البيت احى مؤلف هذا ام ميت فقلت هو والحمد لله تعالى حى فى هذا الحى ولا يشكو الا الم الغربة و مرض الحى فلما فطن كاد يموت من فرط خجلته وندم على ماند منه من مزيد انانيته فقام وقبل يدى والتمس قرائة شىء منه عندى فاقرائته اسبب ما من الاسباب ما يتعلق بقوله تعالى ﴿منه ايات محكمات هن ام الكتاب﴾ ثم اقترح على الاجازة العامه وقال هى ادى النعمة التامه فاجبناه لما اقترح ولم نعبأ بمن قدح واكتفى بالاجازة لسانا ولم يكلف لتحريرها مما بنانا وفيها نائب اسمه احمد عزت افندى اظن انه فى العلم لا يعيد ولا يبدى وهى اعظم من القرية التى سرنا منها سعه تشتمل على نحو مائة بيت وجامعين تقام فيها الجمعه وفيها سوق وحمام لكن لم يتفق لى به المام والطريق اليها غير وعر وفيه جبال لا ترفع اهاعلى الارض ولا تجر والقرى فيه يسيره والمياه غير كثيره (ولما تقوس من الليل ظهره وتهدم بقدوم قدوم النهار عمره) سرنا مع الاخوان الى ان اتينا قرية يقال لها (شيران) وهى بكسر الشين المعجمة على زنة صنوان امامها فضاء واسع بالنسبة الى ما قبلها وفيه مزارع كثيره تكفى غلتها اهلها ولها نهر جار عليه قنطرة لها فى الجملة اعتبار وبيوتها على ما سمعت مائة واربعون وكل اهلها ولله تعالى الحمد مسلمون وفيها جامع بخطيب وامام لكنها خالية عن سوق وحمام ومديرها شاب ذو اخلاق مستجاده اسمه عثمان وهو ذو قرابة من عبد الله افندى جنت زاده وزارنى نائبها واطال المكث عندى فاستسميته فقيل اسمعيل افندى وهو من اهالى ارزن الروم وقد سمع ما وقع لى هناك من الاجازة بالعلوم فاسف كثيرا على غيبته وخلو عيبته وذكر لى انه من ثلاثة مدة مفتى تلك الدار فعلمت بذلك مرتبة علمه من غير استخبار وشاهدنا فى اثناء الطريق عدة قرى تبصر نيران كل من الاخرى وترى وبتنا عند رجل اسمه حسن وهو نحس الخيم نحس الاديم ليس وحرمة الحسين بحسن (ولما افترعن نواجذه الفجر وجعل يضحك على جيش الليل حيث فر) سرنا ولم يقر لنا قرار حتى اتينا قرية يقال لها (تكية زنغار) وهى بكسر الزاى والتخفيف على زنة شفار وقد تزاد راء بين الزاى والخاء

وتشتمل من البيوت على نحو مائة وبينها تباعد يكاد يبلغ الغايه وهي من خشب منضد بعضه فوق بعض لم ار مثله في خشب العراق في الطول والعرض وفيها جامع ذو امام فيه الجمعة تقام ولها مدرس اسمه حسن افندي لم يجئ عند الدخول عندي وقد سمعت انه قرء العلوم واجيز بتدريسها في قيصر ولاقصور في علمائها على مايذكر وكل منهم سالم من العيب وعندي لسالمهم محبة في الغيب ثم شاهدنا المدرس المذكور فاذا هو دارس القوى من مر الدهور وقد علا فقرات ظهره اسود الفقر وانساه هم قرأه ماقراه في سالف الدهر وبتنا عند رجل يسمى السيد علي بن السيد محمود ممش زاده فاكرمنا وانسنا باخلاقه المستجاده وذكر لي انه يقرء الاظهار اظهر الله تعالى له من ضمائر عباراته الاسرار وكان حييا ذا ادب فاستحيت ان امتحنه بشيء من كلام العرب وفي الطريق الذي قطعناه قرى موصوله ما هولة وغير ما هوله وعدم المأهولية ليس الا لان اهلها خرجوا بسرحهم الى الفضاء وطلب طيب الكلاء في بطون او دية البيداء ومنها قرى صرخ بها صارخ العنا ولبث منادي الفنا فلاترى فيها احدا ولاتسمع من نواحيها الا الصدا

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد *

وسرنا بين مياه واوحال لكن لم تتلوث منها اذيال الخيال وبين اشجار متنوعة الاثمار وخلالها اشجار الورد الجوري وورده اكثره ضعيف حيث انه برى ثم منه ماتملاء الواحدة الكف ولاتقتطف جميع اوصافه يد الوصف قد عز ان يكون له ثاني في الورد البستاني والجبال هناك مما يجول فوق ذراها جواد النظر وليست كالجبال التي شاهدناها من قبل تحتك بفلك القمر والقرية باردة الهواء ليس للعراقي فيها قرار وفي زعمي انه قد جاوز في البرد كرة النار لايستغني ساكنها في حزيران عن كانون اللهم الا ان يكون ملتحفا فيها بالجاف المنون وارتفاع الثلج هناك شتاء خمسة اشبار وكثيرا مايتفق انه لايرى من تراكمه دار وحينئذ لايخرج احد من حبسه الا الى رمسه ولايطيق المسير الا الى جهنم وبئس المصير فسبحان من حبب لقلوب من شاء من عباده سكنى مثل هذه المواضع من بلاده فاذا فارقها تأججت نيران انكاده واذا عاد الى ثلجها ثلج صدره وربت حبة فؤاده ولايقال نحو ذلك في حر العراق اذ هو اقرب الى الاعتدال عند معتدل المذاق وليتنا لم نشارك فيه وترك لنا كدره وصافيه (ولما اشرقت الدنيا واضائت الافاق ووهى من قينة الجوزاء النطاق)

خرجنا منها وسرنا عنها ولم نزل نسير وكل منا قد امه من الضجر بالسير حتى
اتينا بين العصرين الى قرية يقال لها (اليلشر) وهي بمد الهمزة وفتحها من غير
مدها وبكسر اللام وسكون الياء المثناة التحتية وبفتح الشين المعجمه
وتخفيف الراء المهملة قرية فيها من البيوت على ما قيل تسعون ونصف
اهلها مسلمون وبين البيوت تلال تشبه في الخيال الجبال وفيها جامع فيه الجمعة
تقام وليس فيها سوق ولا حمام وبتنا عند رجل اسمه السيد علي وهو على اقدامه
من المكارم على ولد والده اسمه السيد مصطفى جاوز فيما يقال المائة ولا وهن
شيء من قواه ولا عنا وكان الطريق علينا غاية اعتساء وجور فبينما نحن في صعود
نكاد نأخذ بقرن الشمس فاذا نحن في هبوط تكاد تلحق اذيالنا بقرن الثور
ولاح لنا جبل عليه ثلج في غاية الارتفاع لم ار انسا مثله في هاتيك البقاع وربما
يتوهم الوهم انه حول القمر من تصاعد ابخرته او من حكه وجهه باظفار ذروته
وعارضنا نهر كالعرق لكبره فعبرناه خاضعين من مشقة عبره والمياه والاشجار
دون ما تقدم في طريق تلك الدار وارتفاع الثلج شتاء على ما ارتفع للسامع
الى قريب السرة والبيوت كما شاهدنا من خشب ليس معه بالكلية آجر ولا
اسجعها وظهر الشقق بين ان سيفا لنا قد سرق في سرق وكنت قد قلدته قادي
صاحبنا فالا عليه من الغفلة غاديا ورايحا فاه من صالح ثم لا يعرف سوى انه
التكلم شيء به وفعناه ومع هذا فتستخدمن حسب استعداده لكن حسبي ان
[illegible] وان كان ذا حال عجيب خير من الوصيف نصيب
من [illegible] ([illegible] من ذروة الشرق ابو صقر دوادى في حضيض الغرب
ان [illegible]) [illegible] وقد خانني في الطريق [illegible] ولم نزل نسير حتى اتينا
بلدة يقال لها ([illegible] حصار الشرق) وهي بلدة على ذروة جبل هي في نظري
احسن من [illegible] وبين [illegible] يحفها بساتين صغار في
[illegible] وهي من اخشاب بناؤها حجارة بدون تراب وسقوفها باطنها
وظاهرها من خشب [illegible] وهو على ما يقولون امنع
لنزول الماء من الطين لكنه يحتاج الى التجديد في نحو خمس وعشرين
من السنين وليس لشيء من البيوت رحاب وذلك في نظر اهل العراق
من العجب العجاب وتشتمل على ثلاثة عشر جامعا للجمعه وفي اغلبها سقاية
[illegible] ومنها جامعان للفاتح المرحوم [illegible] احدهما في القلعة على [illegible]
القلعة وفيها ثلاث حمامات وهي في الصغر متقاربات وامام البلد بساتين

لاتجد وفيها من خشب القوق اشجار شامخة الى السما كأن عطاردا جذبها
ليبرى له بسيف المريخ منها قلما ولم نركب فى الطريق الفايطون خوفا من
انكساره لكثرة الحزون وقطعنا نهرين على كل قنطره وقنطرة ثانيهما
من اخشاب على حجرين عظيمين مقنطره وبتنا بخير وسعاده عند رجل اسمى
عبدالقادر افندى خزينهدار زاده ويلقب بالبحرى وبالسامى وهو حرى ان
يلقب ايضا باسحاب الهامى وهو من اجلة المدرسين له من الطلبة ما يزيد على
اربعين رأيناه خزنة المكارم فى هاتيك المعالم وفيها مفتى هرم اسمه نورى
ورسمه مظلم وقد اختبرناه علما فرأيناه هيولى مجردا عن الصوره وجبانا
فى البحث قد حصل التباله تباله سوره ومما اتفق عندى ان صاحب البيت
عرض على اجازة شيخ له اسمه ذهنى افندى وكان على مايقول العلم المفرد
والجوهر المجرد بين علماء البلد وكانت خاصة بعلم الفرائض فرأيتها جانحة
عن الصواب لاير وضها ألف رائض بل هى عند من يعلم اجازة من لم يعلم
ولا اقول هى اجازة جاريه ولكن الاحرى بها ان تكون حجرا فى اليم
وبينت له اغلاطا فيها متباينه ومتداخله ومتوافقة ومتماثله فسلمها نا قائل تسليم
الميت للغاسل ثم ذكر انه قد قرء عليه ايضا سائر العلوم وكتب له اجازة
فى المنطوق منها والمفهوم ووعدنى بعرضها على طوالها وعرضها وطلب
رؤية التفسير فاريناه اياه فطالع فيه غير يسير ثم قال باعلى صوته هو فوق
ما سمعنا من نعته فقلت ممن سمعتم وعمن اخذتم فقال من ذى الخلق العطر الندى
القاضى الموفق للحكم الصحيح سالم افندى جاء السنة السابقة من اسلامبول
فسمعناه يقول فى مدح تفسيرك مايقول وقد كان رآه عند حضرة مولانا
شيخ الاسلام فصار له ذلك على الغيب مزيد غرام وهيام ولذا لم تغرب شمس
الآن ذكر اسمك فى سماء مجلسنا الشهاب ونجوم كؤس الانس مترعة بخندريس
الثناء عليك يا ابا الثناء تدور بين الاصحاب وكنا نتمنى رؤيتك ولو بالطيف فالحمد لله
تعالى على رؤيتى اياك وانت لى ضيف فعجبت غاية العجب ان ساغ مدح الروم
لرجل عصرى من ابناء العرب ثم طلب الاجازة منى فى رواية ماتجوز روايته عنى
فاعتذرت بعدم اهليتى منضما الى ماقاسيته فى غربتى فقال ومنزل المثانى
هذا فى غاية العجب من صاحب روح المعانى فقلت ايها الهمام الوقت ضيق
واريد الذهاب الان الى الحمام فاقتح فى الالحاح فا وقال نعم مقدما فذهبت
ورأيت ان يصحبنى وخرجت قبل المغرب وقد خرجت من ثياب درنى وبعد العشاء

والمشا ذهب الى حرمه واوصى باحترامي جميع خدمه فلم ار من الانصاف حرمانه ماطلب فحررت له الاجازة بعيدما ذهب فلما كان الصباح انجز جز ما وعد فعرض الاجازة الاخرى فرأيناها بالنسبة للاولى الطامة الكبرى وبينا له ما فيها وما يرد على ظاهرها وخافيها فاذعن لذلك وسلم وعاد لطلب الاجازة على وجه اتم فارأيناه ماكتبناه فزاد ذلك انسه واستخفه ما اثقله من المنة فلم يملك نفسه فقام على وقاره وجلالة مقداره وعظم منزلته عند اهل بلدته فقبل رجلي شاكرا فعلي ثم ذهبنا معه الى حضرة الوزير وعنده القاضي والمفتي وجمع من الاعيان كثير فنقل له الخبر من مبتداه وانهاه الى منتهاه فكادت روح المفتي تزهق مما سمع وتحقق حتى اذا تمما للمسير ودع على حسب العادة حضرة الوزير ثم قصدوداعي فاقبل وداعي الادب دعاه الى نحو ما فعل قبل فقبل فاستعظمت مافعل ذلك الرأس بحضور اولئك الوجوه مع ان الداعي لم يكون فيما ارى بحيث يجره الى هذا المقدار ويدعوه فقلت ياسيدي لقد اخجلتني وفوق ما يقتضي عاملتني فاستقل ما فعل ودعا لي بما دعا تقبله الله عزوجل وبالجملة لم ار في الجملة مثله

* هو الشمس عطلوا لجميع كواكب * اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب *

اسئل الله تعالى ان يبقيه ومن كل سوء يقيه ثم اعلم ان اجازات هاتيك الارجاء التي رأيتها لا يعول عليها وكم من غلطة قد طوى ولا يكاد ينشر الى الحشر بين جنبيها ولم اجد في صحة اسانيد الاجازات مثل ما عند علماء العرب فعري ان تكتب بسواد العيون فضلا عن ماء الـذهب وكم سئلت هناك من شئ عن اثبات الاثبات من المتقدمين والمتأخرين فقيل لي وابيك ما سمعنا هذا في ابائنا الاولين ولما رأوا ما عندي منها عجبوا واحبوا ان يكتبوه وما كتبوا نسئل الله تعالى لنا ولهم التوفيق وان يسلك بنا وبهم خير طريق (ولما بدت مليكة النهار وليس في دارة الفلك الدائر غيرها ديار) سرنا في طريق اوعره غير مأنوس ولم نزل نسير حتى اتينا قرية (اندروس) وهي تشتمل من بيوت المسلمين على خمسين ومن بيوت النصارى على ثلاث من المئين والظاهر ان لكل معبد وفرق بين من ثلث ومن وحد وفيها مياه وفيره وبساتين نفيسه كثيره وقد حوت انواعا من الفاكهة منها التوت الابيض ودبسه لذيذ يستغنى به عن العسل ويتعوض ولا اظن من شرب منه واكل يقول يوما عسى العسل ومررنا على جبال حثت التراب على رؤسها لما رأت ذوائب رياضها قد شابت وكانت بها تغسله بالبرد والثلج اذ رأتها قد عادت الى عنفوان شبابها وآبت ورأينا اودية مفعمة بكثير من الماء العذب النمير

فحصناها وماهيناها والزرع هنالك منه قائم بعيد ومنه ماهو حصيد وبتنا عند
رجل اسمه مصطفى في بستان اذا شم القلب نسيمها غفا وذكر انسا ان البرد
في الشتاء شديد وان الثلج يبلغ السرة وقد يزيد (ولما ظهر في رقعة شطرنج الليل
شاه النهار والتقط برخ فجره او لا فاولا ماكان في الرقعة من الاحجار) سرنا مع
الرفاق وقد جدوا ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (بكه بردو) وتشتمل
من البيوت على خمسة وعشرين وفي رواية على ثلثين وكل اهلها نصارى
وفي قفر التثليث حيارى وكان مبيتي عند كشيشهم مركوس وهو في اوحال
الجهل مركوس وقد بحثت معه والزمته بالحق فاسمعه وقال نحو ماقاله من قبل
المشركون ﴿ انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ﴾ فاعرضت
عن جداله وتركته في عريض ضلاله اذلم اطمع منه برشاد ﴿ ومن يضلل الله فماله
من هاد ﴾ ولم نركب الفايتون لان سيرنا كان كالعروج الى السماء وانى للفايتون
ان يطير في الهواء ولقد علونا نحو ثلثين جبلا مصطفة على سمت القبله كأنها
درج للسماء نصب لبعض المصطفين الاجله ولرب موسى وهرون اورآها فرعون
في زمنه لما احتاج الى ماقاله من امر الصرح لهامانه وبين كل درجتين مياه
مطرده وزروع ممتدده هي في عنفوان شبابها تميس باخضر جلبابها وليس
الحصاد في حسابها ولا خوف الرعي في اهابها واخر جبل علوناه وبسيف
التوفيق قطعناه يحكى لارتفاعه عند كل راه ماشاع من جبل قاف ويشبه لمافيه
من الموبقات صحيفة اعمى عن رشاده غدا ناظر اوقاف ولم اشاهد والمؤمن
العائذات الطير بين هاتيك الجبال طيرا ولم ادر اذاك لعجزه ان يحلق للدخول
والخروج او انه فر اذ شاهد من شدة القر هنالك ضيرا وكانت الاشجار في طريقنا
بغاية القله ولم ابل غلة تحيرى في وجه ذلك ايضا بعله وسبحان العالم بحكم
الكائنات ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ وفي موقع القرية نوع تفريج لان
فضائه في الجملة فسيح وكم من قرية قد خنقت بين فترين من الجبال وحنقت
عليها الرياح فجعلت لاتشم ريحها الا بانف الخيال (ولما زال من اديم السماء
بهقه ولم يبق في ثوب الجو من مسك الدجا عبقه) سرنا مع السياره ولم نزل نسير
حتى اتينا قرية (زاره) وتشتمل من البيوت على نحو ثلاثمائة وخمسين ومعظم
اهلها من المسلمين والبقية على النصرانيه وفيها للجمعة جامعان وفي احدهما منارة
كشمعدان وقد عطر اردان اثيابها وجعلها تميس فخرا على اترابها احتواؤها
على نحو خمسين من طلبة العلوم هم لحيارى اهلها اهدى من دوارى النجوم

وكان سيرنا بين شعاب جبل عظيم فيها اشجار باكف اغصانها وجه المريخ اللطيم واسم ذلك الجبل عند الروم حبش وفيه هربت بغلة عبد الباقى تنادى (افلح من غبش) وتبعها وصفينا الزنجى الحمار نصيف ولم يعودا الا وكل من قوة لنصب ضعيف وكنت لكدرى المريض انادى طول النهار واقول لنفسى دعى ذكره فلا رجعت ولا رجع الحمار ولم ار فى مسيرى طيرا وكذا لم يره احد غير انه لاح من بعد اقلاق صغير الجثة اسود ورأيت ذبابة على محدب سيف عنق الحصان وكأنها حسبت زبدا مابه عسلا ابيض فصحبته من كوارة فارقناها منذ زمان وبعد ان قطعنا ذلك الجبل عارضنا واد افيح وعلى حافتيه رياض فيها ماشئت من العقاقير الا الشفلح وهو ممتد الى سيواس ويفعم بماء السيل زمن الربيع على ما يقول الناس وله جسر من خشب اطول من جسر بغداد على ظهره يمشون اذا ملأ السيل بطنه وزاد ويسمى ذلك بقزل اورماق وليس ماؤه بالعذب كثير ولكنه مراق ويشق القرية نهر صغير ماؤه كرضاب الحبيب عذب نمير ثم ينحدر اليه ويحو بعذوبته عليه وبتنا فى بيت رجل ماخرج عن طاعة امير الجمابة ولا بغى يقال له السيد احمد افندى ابن السيد خليل اغا وهو من جملة اهل ذلك المكان وقد ذاق من حلاوة العلم ماذاق بطرف اللسان والتمس منا الاجازة بما قرى فاجزناه جزاء ما تفضل به من فاضل القرى (ولما بدت تتهادى غاية الشمس كالراح ومالت باعناق مطايا شعتها البطاح) سرنا مع من معنا ولم نزل نسير حتى اتينا على القصبة (قوج حصار) وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين واكثر اهلها والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة له امام ولكن لم اجتمع معه وكنا نسير فى طريق وعر وعسير ونزلنا فى الطريق هنيئة عند بار حصار فشربنا مخيضا باردا وشرابا من حار وبتنا عند رجل اسمه السيد حسين ابن السيد عثمان ولم يقصر فى الاكرام حسب الامكان (ولما امتلأت كؤس الافاق نورا ورأينا الضياء يدرجه الغرب ودرج الصباح منشورا)

* فاختلط الليل والنهار كما * تخلط كف مسكا وكافورا *

سرنا بمزيد استيناس ولم نزل نسير حتى دخلنا الساعة الرابعة (سيواس) وقد خرج لملاقاة حضرة رأس الوزراء الوجوه فانشرح بملاطفته صدر كل منهم فوق ما يرجوه وهى بلدة تشتمل من البيوت على نحو سبعة الاف ومعظم وجوهها خيار ليس بينهم كثير اختلاف يحبون الغريب ويقابلونه بالاكرام والترحيب وحللت فى بيت خواجكان قلما ما يسمح بمثله الزمان اسمه عمر افندى والحرية

تقول هو حري ان يكون سيدي وزارني قاضيها درويش محمد امين افندي الملقب بالصافي فلاح لي ان حظه من الوفاء مع الاخلاء وافي وله قلب طائر في جو محبة حضرة الباز الاشهب والحاق بجناح التوفيق الى لقب الاغيب قدس الله تعالى جليل سره وظلنا بجناح بره والاخلاص بفوح نشر مما يبدي لحضرة نقيب اشراف العراق السيد علي افندي حيث انه فرخ ذلك الباز ومجاز السلوك الى الحقيقة من سباسب المجاز وقد جعل القاضي ذلك الحب والاخلاص سببي خلاصه يوم يؤخذ بالاقدام والنواصي ولم يقيد في سجل اعماله سواهما سببا بل لم اره في غيرهما ولو قطع اربا اربا وزارنا جاشغون افندي مفتي البلد حيث تخلف عن زيارتنا لمرض عرض لجوهره فكتب يعتذر اعتذار الوالد فرأيته شيخا قد اكل الدهر عليه وشرب ومزق اديم عيشه كلب الفقر الكلب فهو بين ابناء بلده افاس من ابن المذاق مع انه بالنسبة اليهم في الفصاحة كالساعدي واذلق ولما شممت بخر افلاسه من تصاعد انفاسه عرضت ذلك لحضرة الوزير فارسل اليه بصلة وعاد توقير واجتمع لرؤيتي في مجلسه علماء الاسلام وطلبة علم منهم قعود ومنهم قيام فاثيرت مطايا البحث في فلوات المشكلات فليتك شهدت فشاهدت ماصنعت مطية فكري في هاتيك الفلوات وسألني معرضا بي مفتي النظام في هاتيك الديار عن قوله تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ فذكرت ما الجم فاه وابكى عليه اوليائه واضحك عداه وزارني اوليا افندي المفتي السابق فرأيته ذا خلق رايق فايق فاتخذته وليا وانزلته من قلبي مكانا عليا وزارني من اخواني النقشبنديه المنسوبين لحضرة الضيائية الخالديه ذو الاخلاق المستجاده محمد امين افندي القيصري طويل زاده والشيخ المجيد السيد درويش محمد والمشغول بالكلام القديم عن حديث زيد وعمرو الحافظ المقري الحاج ابو بكر ومن المنتمين الى حضرة الشيخ محمد جان الهندي احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ عبدالله الدهلوي النقشبندي ذو القدر الجليل الجلي السيد محمد ذهني افندي ازلي وروى بزلال زيارته رياض جناني الحافظ المقري محمد عطائي افندي البستاني وهو من خلفاء الشيخ شمس الخانوني السيواسي اوقد الله تعالى من جذوة شمعة امداده نبراسي وحباني بزيارته وحياني السيد محمد احمد ذرية الشيخ عبدالرحمن الارزنجاني وكذا ذو القدر العلي السيد صالح افندي الدارندلي وجناب ذي الخلق الرندي المقري الحافظ حسين افندي ولهذا

الفاضل اطلاع بالتاريخ عجيب ووقوف على تراجم المشايخ قدست اسرارهم
غريب ولذا انست به اكثر من انسي بصحبه وقد زاروا مجتمعين حفظ الله تعالى
عنهم اوزارهم اجمعين وسمعت درس رجل يدعى مصطفى افندي دباغ زاده فرأيته
قد تدرع جلد كذب قد اننن فلا تصلحه الدباغة المعتاده ومنه والعياذ بالله تعالى
مايخل بمنصب النبوه ويحكم على قائله بما يكره من له ادنى معرفة بالفتوى والفتوه
فاخبرت بذلك حضرة الوزير فامر القاضي ان ينهاه عن ذلك الامر الخطير
وفي البلد من الجوامع مايزيد على ستين ومافيه منارة منها نحو
تسعة واربعين وفيها عدة حمامات تزيد خدمة دلاكيها الداخل انتعاشا واجودها
على ماسمعت حمام الوزير (سعيد باشا) وقد دخلته فازالت فيه الدرن ولم يكن فيه
اذذاك دلاك حسن وكذا فيها عدة مدارس معظمها بوحوش الجهلة اوانس
وماؤها في الطريق سار وساير لكن فيه على التحقيق نجس وطاهر وهو
البلد وخيم والبلاء في شتاها من البرد والوحل عظيم ووجوه ارجائها قترة
ومن البساتين النفيسه مقتره وهي في نظري على علاتها خير من ديار بكر وجاراتها
وتشرفت فيها بزيارة مرقد حضرة الشيخ شمس السيواسي قدس عزيز سره
فظهر لي ظهور الشمس في رابعة النهار اعتلاء قدره وعلو قدره وزرت احد
ابنائه وواحد خلفائه ذا البدر الجسيم جناب الشيخ ابراهيم فرأيته ابله والحي
ثالث ثلاثه وتحققت ان مشيخته محض وراثه وبقيت فيها خمسة ايام اقوم واقعد
على فراش احترام واكرام وقد صنع معي حضرة الوزير من النجابة الظاهرة
مالم يخطر بضمير اسئل الله تعالى بحرمة كل ولي ان يكون سبحانه له كما كان لي
(ولما مالت سواري النجوم للغروب وشقت الدجنة من مزيد اسفها عليها الجيوب)
وحكى اخضرار الفجر صرحا ممردا وفيه لال لم تثن بثقوب) خرجنا على بركة
الله تعالى بنية التوجه الى صموم وسائلين من لايخيب سائلا ان يمسك عنا
سائل الغموم والهموم وكان ذلك الزمان ثالث عشر شهر رمضان وقد صحبنا
محمود الخصال والمقام اذا احجم الابطال محمود اغا مولى الوزير الخطير المشير
الكبير شيخ الحرم وروح شيخ الكرم وزير العلماء وعالم الوزراء الوالي الاسبق
في بغداد (داود باشا) كان الله تعالى له يوم التناد ومعه ولده البدر الاوحدي
ذو الشمايل اللطيفة علي ياور افندي والاخ الذي باطنه كظاهره جلي السليم
الحليم الحاج يوسف اغا الموصلي ورئيس الاطباء الذي لم يخرج عن قانون الوفاء
العجمي الهندي الحاج عبدالله افندي وقد عين لخدمتي الوزير ذو الحضرة العليه

نفرين من اعيان الضبطيه فسرنا بين اودية وتلال وجبال تضأات من صنع
حوادث الايام والليال حتى اتينا ولنا من الاين انين قرية يقال لها (قارخين)
وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى سوى المسلمين
وفيها جامع لهم قدموا فيه للصلوة بهم اجلهم واماءها فضاء عظيم يتنزه فيه
عليل النسيم واكلنا اثناء السير مشمشا قيسيا لو رآه قيس غيلان لحسبه نجوما
ملئت حميا ونزلت للغداء واراحة فرسى على شاطئ نهر جار قرب مكان يسمى
(اوزمش تكيه سى) وهناك قبر عليه قبة ثلجيه قد زرناه فلم نحس منه بروحانيه
ومررنا على جبل فى الجمله طاغى يسمى فيما يقال يلدز داغى (ولما حان ان تضع
الليلة الحبلى جنينها وابدت وطفاء عين الشمس من وراء حاجب الارض جبينها)
سرنا بجد واجتهاد ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة (توقاد) وهى انفس بلدة اتيناها
واطيب تربة رأيناها هواؤها نسيم وماؤها تسنيم واسطة هاتيك البلاد
وسرتها ووجهها المتورد وغرتها تشتمل من البيوت على نحو ستة الاف الا ان
الاكثر نصارى بلا خلاف وفيها خمسة جوامع سلطانيه وعدة حمامات عن
درن الاعتراض نقيه ولها قلعة قد ناطحت الجوزاء وزاحمت ابراجها بروج
السماء وبساتين غدت مرتع النواظر ومتنفس الخواطر وبالجمله قد فازت
من محاسن البلاد باجلها وبلا تطول بل لا عيب فيها سوى بعض اهلها
ولما حللت نواحيها سبق نفر من الضبطيه فاخبر مفتيها واسمه
السيد احمد وهو علم عن المعنى الاصلى مجرد وقال ان فلانا
ضيفك هذه الليله فقال منزلى ضيق والخان اوسع له وكان فى المجلس قاضيها
ذو الفضل الندى عبد السلام افندى فقال للنفر ان فلانا لا محالة ينزل عندى
وتكلم بكلام تحقق منه اجنحة تواضعه وادى المرام بلفظ طيب يدل بالمطابقة
على طيب مراضعه ثم كر على المفتى بالملامه وهو غريق فى بحر اللئامه فنفر الينا
النفر واخبرنا الخبر فقلت انا راضى بحكم هذا القاضى وتوجهت الى مقامه
رغبة فيه دون طعامه وفى اثناء الطريق استقبلنا رسول المفتى يدعونا الى محله
الذى وصفه بالضيق فقلت معاذ الله تعالى ان آتى محله وان كان واسعا ويأبى
الله سبحانه الا ان انزل فى بيت القاضى ولو كان شاسعا وبقيت على عزمى
الماضى حتى حللت منزل القاضى فتلقانى ورحب بى كأنه من خاصة صحبى وبلا
ريث جاء المفتى معتذرا فلم اقم له وجعلت اتوسمه فاذا هو قد جمع اللؤم كله قد نسج
من شيبه مخلاة لعيبه وخباء بين اكوار عمامته صنوفا من لئامته وبرقع ببردته

الوفا من حيلته وقد افهمني اثناء الكلام انه من السادات الكرام فانشدت له قول بعض الاجله

* قال النبي مقال صدق لم يزل * يحلو لدى الاسماع والافواه *
* ان فاتكم اصل امرء ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهي *
* واراك تسفر عن فعال لم تزل * بين الانام عديمة الاشباه *
* و تقول اني من سلالة احمد * افانت تصدق ام رسول الله *

فادرى المبنى ولافهم والله المعنى حيث انه من الاعجام قولا وفعلا وماشعر بشعر العرب اصلا ثم قام يجر ذيل الجهل ولله تعالى الحمد على ان لم يكن لمثله على فضل
* فما كل ذي خضراء ادعوه سيدا * ولا كل ذي نعماء ارضاه منعما *
وكذلك القاضي ذي الخلق الوردي ابن اخ بدوي مصطفى افندي وهو نائبه ايضا وصهره واليه ينتهي في المصالح امره لم يقصر في خدمتي ولم يزل يتعهدني طول ليلتي وسمعت في بعض جوامعها رجلا يعظ الناس وهو في الكذب دون واعظ سيواس وقرأ حديث سبعة يظلهم الله فورب العرش العظيم لقد غلط سبعة اغلاط في لفظه ومعناه وبعد فراغه سئلته عن جواب تناقض لزمه فاوعى كلامي اصلا ولافهمه فعندها خرج رجل فاجاب بما يضحك الثكلى ويذهل عن تعهد نفسها الحبلى ولما شرعت ابين له ما فيه من الاغلاط اكثر على لا اكثر الله تعالى امثاله الهياط والمياط فاجتمع الناس على رأسي فخشيت منهم ان يطفوا نبراسي فخرجت مهرولا انادي لاحول ولا وسئلت عن هذا الفظ بعد ان تفرق الجمع وانفظ فاذا هو امين ذلك الخائن والمفتي الماجن فقلت وافق شن طبقه وسبحان من قيض كلا لصاحبه وخلقه وكان في معظم الطريق جبال ووهاد لا تكاد تسلك شعوبها الا بدليل وهاد واشجار ملئت الارض حتى لايكاد يرى منها سوى البعض (ولما فرغ الناس من السحور وفزع الاعمش اذ رأى النور في غاية الظهور) سرنا خفافا بالاثقال ولم نزل نسير حتى حللنا (ترخال) وتشتمل على جامعين فيهما الجمعة تقام وعلى ثلثماية بيت وسوق وحمام وعلى قلعة خراب على هضبة من الهضاب وعلى عدة بساتين فيها مايسر الناظرين ويمر بحذائها نهر حلو المذاق وهو النهر المسمى سابقا بقزل اورماق وتنعر عليه ثلاثون ناعورا فتضحك الرياض من ذلك النعير سرورا وفيها عدة مراقد للصالحين ايقظنا الله تعالى من نوم الغفلة ببركتهم اجمعين منها مرقد مولانا يوسف الخلوتي

جلى الله تعالى بنسائم انفاسه سحائب محنتى ومنها مرقد لولى يلقب بكسك باش وتنقل خواص القرية فى شأنه نحو ما تنقل الاوباش وهو محض هذيان يروى عن هيان بن بيان واقرب ما يكون فى القياس الى جثة بغير راس ومعظم الطريق مزارع وبساتين قدتشابكت ايديها ذات الشمال وذات اليمين ولم اربعد الخروج من العراق طريقا مثله سهلا يدان هواء صيفه حار فلذا لايقطع فى الصيف الا ليلا ونسبته فى ذلك الصقع من مدينة السلام نسبة الطائف فى الحجاز من دمشق الشام ومن الغريب انا امطرنا فيه وكنا فى تموز ووجدنا برد هوائه نحو برد هواء الزوراء فى العجوز والمياه فيه قليله لكنها غير وبيله وقرب القرية المذكوره ارض رخوة مشهوره قدتغرق الخيل شتاء فى وحلها وكذا القرية يصعب يوم المطر المشى فيها على اهلها ورأيت سككها قذره حشوها اجلكم الله تعالى عذره واللقالق فيها اكثر من العصافير فى بغداد فسبحان من قسم مخلوقاته على البلاد كما اراد وفيها نائب اسمه محمد افندى زارنى واطال الجلوس عندى واستأنست به غاية الاستيناس حيث كان ابن حشفون افندى مفتى سيواس وقد ناب فى اللطف مناب ابيه فطار بقدامى جناحه وخوافيه وفيها مفتى اسمه مصطفى افندى بخيل من صفاته انه يسر من الصلاح اكثر مما يبدى واخترنا دار واعظها حسين منزلا فما اذاق فم بغيتنا كربلا (ولما بدت الشمس للابصار وتشافه الليل والنهار) سرنا والجول امامنا سوارى ولم نزل نسير حتى نزلنا (ازينه بازارى) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين وفيها جامع بتنافيه بدل المصلين لان اهلها خاص وبيوتها اقفاص على انا لم نر فيها سوى الشيخ الكبير والطفل الصغير ومن عداهم خرج للحصد وتهيئة ما يحتاجه ايام البرد وكان مسيرنا فى يوم فاختى الهواء وللسماء من برود الغمام حلة بيضاء على ارض سهله ذات مياه واشجار تمايل من لطف النسيم تمايل الخرد الابكار حتى اذا علا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السما جئنا مكانا يقال له دربند ما الطف هوائه حد فيه نهر

* تروع حصاه غانية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم *

وتعكف عليه اشجار

* تصد الشمس انى واجهتنا * فتحجبها وتأذن للنسيم *

وقريب من شاطئه حانة قهوة بن ما احلها واجلها وهناك شجرة بلوط قطر دائرتها اكثر من ذراع لم ار فى الماضى مثلها فنزلنا عندها للاستراحة والغداء

واغتنام لطف ذلك الماء والهواء وما اجل مبيتنا واعلاه حيث كان في بيت الله جل علاه (ولما اقبلت رايات الصباح من الشرق وانفلق قلب الدجا خوفا من ذلك الشق) سرنا والعزائم مناعاسيه ولم نزل نسير حتى حللنا (اماسيه) وهى بلدة يشقها نهر قزل اورماق وعليها من شوامخ الجبال رواق وفى جبل عندها غيران كانت على ما يقال معابد للرهبان وعليه قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر وتشتمل من البيوت على محوسة الاف و بينها فى الحسن والظرافة ائتلاف ومن الجوامع على نحو خمسين وقلما تملأ من المصلين وعلى نحو اثنى عشر من الحمامات وعلى مثلها كما قيل من الخانات و بساتينها ممتده نحو ساعتين وفيها ما تشتهيه النفس وتلذ العين ومنه الكمثرى التى هى احلى من السكر وامرى وانها لتذوب بلا مضغ وتنساب الى الحلقوم بلا بلع لها نسيم العنبر والمسك الاذفر ولون العشاق اذا بلوا بالفراق ومع ذلك هى ارخص من البصل هناك وفى البساتين قصور ماهبت عليها ريح قصور وقد نزلت للاستراحة فى احداها فتضلعت والحمد لله تعالى من كثراها ورأيت ست قناطر على ذلك النهر ثلاث منها صنعت من خشب وثلث احكمت من حجر وعليه عدة نواعير تدور وتأن انين عاشق مهجور قد بدت ضلوعها وتبددت دموعها وصادفنا فى الطريق واديين صدفين لا يبعدان يقاس البعد بينهما بفترين فلما اشرفت على بطنه نزلت عن ظهر الجواد ولم اصحبه راكبا خشية ان افارقه الى يوم المعاد فقطعناه جميعا ماشين وما عيب منا احد بذاك وما شين ويسمى ذلك الموضع المسى فيما بين الروم بفرحات قابسى و يذكرون فى وجه التسمية حكايه (٧) هى فى الغرابة غايه واظنهم نحتوها من جبل تخيل وسلكوا بها وادى تضلل وكذا صادفت جبالا فضاق فى ذلك الفضاء عطنى وحننت ولا بدع حنين الشارف الى وطنى وجادت سحائب اجفانى بدموع حمر وغدت نيران جنانى ترمى بشرر كأنه جمالات صفر ثم ذكرت ماقاسيت فى بلدتى

الحكايه (٧) وذلك ان رجلا اسمه فرهاد كان عاشقا لامرأة تسمى شيرين وكلفته باجراء الماء الى اماسيه فشق ذلك الجبل من هذا الموضع لاجرائه ولم يشق عليه ثم لم يزل ينحت مجرى له من جبل يمين الداخل اليها من جهة بغداد حتى اخبر بوفاتها قبل الوصول الى اماسيه بنحو مسافة ساعة فاعول وضرب نفسه بالمعول ففاضت نفسه وكانت عند منتهى النحت فى اعلى الجبل رمسه وهناك ايضا قبر شيرين قريبا من قبر ذلك العاشق المسكين

فهدأت بعدما هدرت شقشقتي وقلت اقلبي وقد لامني على كربي جميع ركبي

* دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا *

فضاق صدره وكاد يوسعني اذى وجعل ينادي

* لاانتهي لاانثني لاارعوي * مادمت في قيد الحيوة ولا اذا *

ثم قال اما وحرمة الجمال ومافيها من المنافع والجمال لان بقيت على قسوتك لافرن من قفص صدرك الى وكر بلدتك ثم وعدني بعد ان توعدني بان الحال سيحول ويعود المرحلوا بعد العود من اسلامبول فاظهرت له الوفاق واضمرت نحو مايضمره بعض لبعض اهل العراق وارسلت الوكة استصحبنيها حضرة افندينا (حمدي باشا) فخر الملوك الى والي البلدايت (عمر باشا) الوالي السابق في كركوك فاصطفى ان يكون القرار عند رجل اسمه مصطفى افندي القاضي الاسبق في قره حصار ومنزله لصيق خان له وله باب يأتي منه اهله فنزلت منه في قصر باه باهر مشرف على النهر وقنطرة من القناطر وعنده ناعور يغني ويدور فجائنا القاضي قبيل الغروب ومعه ابن له كانه رعبوب فتفاوضنا الحديث فاذا هو اجهل من قاضي جبل لايعرف الجل من الجل ولا القل من القل وعندما نزلنا ذلك القصر المشيد قمنا لسماع واعظ في جامع ينسب لحضرة (السلطان بايزيد) فذهبنا الى الجامع قبيل العصر رغبة بالسماع ومجالسة بعض فضلاء العصر فرأيناه جامعا جامعا الحسن كله لم نر فيما مررنا من البلاد جامعا مثله قدميزه على غيره مزيد سعة واشجار منها مالقطره لم نر نحوه في قطرنا ولم يخطر في بالنا ان نسمعه قد وقع حذاء ذلك النهر الاجل فتراه كأنه صحيفة خزنوية جر عليها جدول وفيه حوضان تترعهما اكف ناعورين على كتفه ولا زالا يصفقان ويغنيان وربما حناحنين النازح الى الفه ولكن من بعض الحيثيات لجامع آمد الكبير فضل عليه اذا حققت كثير ومررنا اثناء سعينا فيه بموقت خانه فيها عدة اشخاص عليهم سيماء العلم والديانه فقاموا لنا مذ ابصرونا فدخلنا عليهم فعظمونا واحترمونا فجرى ذكر روح المعاني وقد وصل خبره قبلي الى هاتيك المغاني فالتمسوا اشد التماس رؤية شيء منه ليأخذوا ارتفاع ماسمعوه في المبتدا من خبر المحدثين عنه فاريتهم بعض مجلداته فلم اجد فيهم من يحسن قرائة شيء من عباراته فاني لهم بفهم رموزه واشاراته لكنهم اقبلوا واثنوا عليه وقبلوه وقبلوا دفتيه وبعد ان صليت العصر مع جمع فيه كثير حضرت درس واعظ اسمه حسن افندي ابن قطمير فرأيته لا اباله قد نفيء

من كهف الاستكانة ظلا ظليلا وتلطف فى صرف ورقه الزيف الذى ضمه ورقه فراج على السامعين الا قليلا لكنه فى الاكاذيب دون واعظ سيواس الباسط ذراعيه فى وصيد الافتراء على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كثير من الناس وهو ايضا اعلم من واعظ توقاد واصح منه حديثا عند المحدثين النقاد وزرنا بعد الوعظ مرقد الوزير الاواه ومن لم يزل سادا ثغور البحر بايدى المرابطة فى سبيل الله (سيدى على باشا) زاده الله تعالى فى غرف جنانه انتعاشا وهو والد حضرة الوزير والبدر السامى المنير (افندينا حمدى باشا) تصاغر عدوه من كبير هيبته وتلاشى (فلما استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت عن اعين الخليفة بالحجاب) ارسل الى والى البلد فذهبت اليه امشى على قتار النكد فرأيته خفيف اللب ثقيل المعامله لم يترك الغرور من حسن الادب نصيبا له وفى البلد مفتى اسمه محمد افندى وقاض اسمه عطاء افندى لم اجتمع بهما لكن مدحهما بعض من كان من اهل البلد عندى وذكر لى اصحابى بعد ان رجعت من السراى انه قد جاء جمع من العلماء فلم يجدونى فى مثواى وذلك بعد ان انتصف من الليلة عمرها وكاد ينطفى من مجرة الجو جمرها فاعتذروا عن الانتظار بامور والمعول عليه منها قرب وقت السحور فعاد كل منهم الى مقامه راجيا من صحبى ان يبلغونى مزيد سلامه (ولما لاكت اشداق الغرب نوار الانوار وشربت افواه اشعة الشمس قطر الندى من كؤس الازهار) ركبنا مشمعلات السير فلم تزل بنا تخدى حتى حللنا خانا نفيسا يقال له (خان سليمان افندى) فانزلونا فى حجرة حذاء حانة خمار وهو ادث الدهر المخمور من قديم عجيبة الآثار وليلا تحولنا عنها الى اخرى بعيدة فى الجملة منها وكنت مقعدا فى الاولى لما عرانى من نصب الطريق وغشى فحققت صحة قول سيدى ابن الفارض (ولو قربوا من حانها مقعدا مشى) وكان غالب مسيرنا فى مناطق جبال جاوز منها الحزام الطبيين وبلغ من غير مبالغة فيها الشغظاظ الو ركب بيدان النفوس مستأنسة لما ان المياه والاهوية فى الطريق مطردة ومنعكسة وبعيد ان حللنا الخان جاء وصيف ذلك القاضى ومعه من الضبطية نفران فجمعوا خدمى وصحبى وقد اضطرب اذ ذلك قالبى وقلبى ﴿ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ قالوا افتقد عمامة قاليون القاضى وجبكنه وها نحن نريد منكم عين كل منهما او ثمنه فاقشعر جسدى وخاننى من مكر ذلك الخائن جلدى فناديت اولئك المأمورين وقلت ﴿قد علمتم ما جئنا لنفسد فى

الارض وما كنا سارقين * فقالوا وربك لا بد من تفتيش اوعية صحبك فقلت دونكم فتشوا ما شئتم واتركوا لا ابالكم ما تركتم ففتشوا اوعية الخدام ولى فوقهم فى ذلك اهتمام وكذا فتشوا اوعية الاصحاب واحلوا عصام كل جراب واهاب فلم يجدوا والله شيئا وما كان قولهم الذى يمجه سمع كل حى الا ليا وبالجملة ما رأيت مثل هذا القاضى بين الملا فبالله تعالى عليك ان مدحت القضات يوما فاستثنه بخلا ولعل الذى جسر هذا الئيم على ارتكاب تلك الفعلة امنه كسائر لئام خرشنة من سيف الدوله وقد اقتضى هذا الامن التنظيمات الخيريه وحرى بالحر ولو امن من الشر ان لا يرتكب الامور الشريه والانصاف ان ليس للئام نذير يذبهم عن ارتكاب السؤ كذباب الصمصام

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

(ولما فقاء النهار بيد الفجر بيض الكواكب فقامت الاديك تصيح عليها اسفا كأنها لا اسيفت نوادب) سرنا مع الرفاق فلم نزل نسير حتى حللنا (قواق) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها جامع ذو منارة خشبيه وكان على ما قيل كنيسة فكنست ظلمته انوار الملة المحمدية وفيها ايضا خانان وعدة دكاكين وحمام قد يضطر الاستحمام به بعض المارين وحذائها نهر جار تحتقره الارجل والابصار وفيها نائب لطيف اسمه شريف ومفتى اواه اسمه عبد الله وانزلنا القدر فى خان نصرانى اسمه اسكندر وفى اوائل مسيرنا بل ثيابنا قطر الندا بين شجر منه فاكهى ومنه لا ولكن لم يخلق سدى وعارضنا نهر لا ديك حيث لا دجاجة ولا ديك فنزلنا عنده لنرفع بعض نصب السرى ونجر من اعيننا ما منع نحيها من سنة الكرى ثم سرنا ايضا بين اشجار كأن لها لعظم تطاولها عند السعد الرامح ثار وقد تشابكت اصابع اغصانها واحتبكت السواعد منها بالسواعد وفرجت ساقاتها لراحة كل ماش فى ظليل ظلها وقاعد فنزلنا للغداء فى خان قد خانته قواه لمرور الزمان ثم سرنا بين ما يحكى هاتيك الاشجار وما اكثرها واكبرها فى تلك الديار وفى الطريق مياه كثيره جدا غالبها عذب فرات لو اجرى على مقبرة لحيى باذن الحى القيوم ما فيها من الرفات وفيه عدة خانات وقرى يشاهد بعضها من بعض ويرى وبيوت جميعها من خشب منضود يتعاصى لغلظه على النار ذات الوقود وقبيل العصر قدم المنزل على خيل البريد حبيبنا محمد بك

كدخدا عبدي باشا لازال في عيش حميد وقد ارسله المشار اليه حيث انه ممن يعول عليه ليأتيه من دار الخلافة بحرمه المحترم وبينهما محرمية هي في الحقيقة لارساله المسوغ الاتم فنزل في الخان معنا ملتزما الى اخر طريقه صحبتنا فانست به وزال عني ما زال من وحشة الطريق وكربه الا انه لما جنحت الشمس للغروب وشافهت درج الوجوب قامت البراغيث ترقص تحت ثيابي على غناء البعوض حتى اذا هدأت العيون شرعت تتهجد على اهابي كأن التهجد عليها امر مفروض وكان ذكرها في الركوع سبحان من حرم على الماء وفي السجود سبحان من احل لي شرب الدماء فبت بليلة انقد ارعى السها والفرقد قد اكتحلت السهاد وافترشت القتاد والليل وافى الذوائب والنجم قد سدت عليه المذاهب (حتى اذا لاحت تباشير الصباح وافتر الفجر عن نواجذ مبسمة او ضاح) سرنا في ضباب اكثف من سحاب لايكاد يبصر الرجل فيه رفيقه ولا يحقق السائر فيه طريقه فلما مضى نحو ساعتين انجلى لكل راء عن العين الغين واذا بطون الاودية قد ملأت من سحاب هو ورافع السماء ابيض من الخدود الكعاب وقد تقاصر عن رؤس الجبال ونقل عن الوصول اليها وان لم يكن من السحاب الثقال وكان سيرنا بين اشجار رفعت رؤسها قليلا ومالت لمحاكاة الاشجار السالفة طولا فلم يساعدها لااباً لها الجد وهيهات ان تنال الثريا باليد ونزلنا في خان اثناء الطريق للغداء وان نودع فيه بعض ما اثقلنا من العناء ثم بعد ساعة اخرى نزلنا في خان اخر لاكل الكمثرى وقبيل العصر دخلنا (صمصوم) ولم يداخلنا والحمد لله تعالى شئ من الهموم سوى ما عرانا من خبر ان الوابور (٦) قد سار متوجها الى الاستانه قبل الدخول بنهار فنزلنا في اول خان فيها ينسب لحافظ افندي الامام يومئذ لواليها ولما ذهبت الشمس ذهاب امس رأينا العطب من قل الخشب وقد اثر جسد ولدي واثر فيه اكثر من جسدي ولما رأى ايلامه قد جاوز الحد استعان على دفع بعض شره بالفصد ولعمري انه حيوان اثيم نعيمه ان يذيق الناس العذاب الاليم ولايكاد ينجع فيه دواء الا العروج الى السماء (واستدعاني) اول ليلة الوالي (احمد واصف باشا) فرأيته اهلا لان يقول الواصف في مدائحه ماشا ومثله اخوه الاوحدي الفتى الاديب منيب افندي وقد اتخذه كدخدا فاتخذ بذلك

---

(٦) هو سفينة النار المعروفة اليوم واظن انها الاصطول الذي كان في زمان بني العباس والله تعالى اعلم منه

على اهل البلد بذالمالانه يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم وقد بالغا فى احترامى واعظما على المنة فى اعظامى وذكر الباشا فى اثناء المسامرة لى انه ابن المرحوم رفيع افندى البرسه لى وكان قاضيا فى الزوراء زمن (داود پاشا) خاتمة الوزراء وله صداقة مع والدى المرحوم حتى انه عليه الرحمه كلفنى ان امدحه بشئ من المنظوم مع انى اذ ذاك لاانظم شعرا ولا انظم مع من يستعمل نظما اونثرا فنظمت قصيدة ضاعت منى باجمعها ولم يبق فى بالى البالى سوى مطلعها وهو

* اهلا ومرحبا به من زائر * قد حسم الزور بسيف باتر *

فلما سمع هذه القصة منى دعا اخاه ليأخذها مشافهة عنى فلما حضر اهدت الخبر فهشا وبشا وسرى فيهما دام السرور وتمشى وزارانى فى اليوم الثانى وبالغا فى حسن المعامله ولااستطيع تفصيل ماكان من المجامله فاعظم بما اودع الله تعالى فيهما ولله تعالى درهما ودر ابيهما ولعمرى ان اباهما كان رفيع القدر قد جمع من الفضائل مايضيق عنه نطاق الحصر

* ويعجبنى طرف تدر دموعه * على فضله العالى فلله درة *

وقد درجا على مذهبه ﴿والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه﴾ ولم يزل الباشا يدعونى كل ليلة للافطار معه ويمنحنى ماعنده من مكارم الاخلاق اجمعه (نعم) دعيت فى بعض الليالى بمعيته عند بعض وجوه اهل مملكته فابدى هناك من احترامى ماابدى زاده الله تعالى الى مجده مجدا وتشتمل البلده على الف واربعماية بيت اوما قاربها فى العده والالف منها للمسلمين والكسر للذميين والمستأمنين وتشتمل ايضا على ستة جوامع منها ماهو للمحاسن فى الجملة جامع وعلى موقت خانه وكنيستين وقلعة وثلاثة حمامات وعلى ماء قليل جار فى بعض الطرقات وعلى اسوقة ذات قله وهى معتبرة فى الجملة وبيوتها خشبيه وليست فى نظرى مرضيه ولها قاضى رأيت جسمه ولم اعرف اسمه ومفتى يدعى باحمد افندى بدن زاده زارنى فرأيته قدحشا بدنه من باب الدعوى بماهو فوق العاده وقد طلب منى روح المعانى فطالع فيه فما ادرى هل حام طائر فكره على رياض معانيه لكن سمعت انعوام اهل البلد يزعمون انه فى العلم العلم المفرد وفى الفهم العيلم الذى لاينزف ولاينفد ولاعبرة بكلام العوام فى امثال هذا المقام فالجزع بين الجنادل الدر المنضد وطنين الذباب بالنسبة الى نهيق الحمير نغمة معبد وسئلنى عن المتشابه من اوائل السور فقلت ارجع الى مافى يدك من روح المعانى وتدبر ثم اسئل ان اشتبه عليك شئ او اشكل

فرجع الى مافيه وجعل السكوت ختام فيه وجاءنا جمع من طلبة العلم لكنه جمع مكسر ليس لهم من اهله سوى بدن طويل وميزمكور (نعم) ولا من اولئك الملاعيونى رجل اسمه مصطفى افندى المرزفونى وهو ممن تخرج على المرحوم اسعد افندى الشهير بامام زاده الذى شاع انه اتخذ كسر قلوب العلماء الوافدين الى الاستانه عاده ورأيت الفرق بينه وبين المفتى كما بين الارض والسماء وكان الحرى بان يكون مفتيا الان القضاء منعه الافتاء وسألنى اسئلة جزئيه منها السؤال عن الذود فى اللغة العربيه وحملت هذا على عدم ظفره بقاموس اوفقده ترجمة اقيانوس ولم يزل هذا الرجل يتردد الى ويظهر مايظهر من الحنو على كانه الاخ الشقيق بل الوالد الشفيق كم بين لى مايقتضى ان املكه فى دار الخلافه وحذرنى غاية التحذير ان اسلك خلافه لكنه كفر من يقطع على الخوان اللحم بالسكين معللا بان فى ذلك تشبها بالافرنج اعداء الدين فقلت يا مولاى اقطع بعدم كفر من يقطع فقد ذكر غير واحد من المحدثين انه سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين على ان اكفار من يفعل مثل فعلهم على الاطلاق ليس عند العلماء المحققين محل وفاق واذا رجعت الى تفسيرنا اوائل سورة البقرة تعلم الحق وترجع لامحالة عن اختيار الاكفار المطلق فعجب واستغرب وكفه عن المعارضة كف الادب وممن جاءنى وآنس بزيارته جنانى رجل اسمه احمد حلمى افندى الديوانى وهو شيخ قد ناهز القبضه ونال الدهر عليه بكلكله ورضه اثبت فى مصموم منفيا مع انه فيما تواتر لم يأت شيئا فريا وانما قال حقا فى وعظه فلفظ من بلده لحقية لفظه وعلى العالم اليوم ان يعقد لسانه بانامل الصبر ولايحل له ان يحله الا اذا استحلى حلول القبر كيف لا والخلق اعداء لمن يقول الحق وشرط الامر بالمعروف قدمات ونخرت عظامه فهيهات ان يرجى الى ان يقوم انقام قيامه واه من عثرات اللسان وهفواته فى كل زمان

* يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل *

* فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل *

فتمسك وفقت بتماصيلى فى النصح وجملى وانظر هديت الى علمى ولاتنظر الى عملى

* امرتك الخير لكن ما ائتمرت به * وما استقمت فما قولى لك استقم *

فلكم قاسيت من حروف الالفاظ مالم يقاسه عاشق من سيوف الالحاظ ومن الكلام الحق ماكلم القلب وشق ومن النهى عن المنكر ماعرفنى شدائد

السفر لكني ارجو ان اجتنو من شوك ذلك طيب الورد وان يطيب عيشي جزاء مرما قاسيت في هذا اليوم او غد (واتفق) ان سألني هذا الرجل مع انه في غمرات محنه ومهنه عن الجمع بين حديثي الوائدة والموؤدة في النار (٤) واطفال المشركين في الجنه فاجبته بما في محاكمات مولانا احمد بن حيدر فلم يناقش فيما ذكره ذلك الغضنفر وبالجملة في البلد مدرسون وطلبة علم يفهمون ولا يفهمون وزارني اكثرهم متأدبا وبجلباب الحياء متجلببا وسمعت من بعض وعاظها العجب العجاب والكذب الذي ليس عليه سوى الظهور حجاب وزارني من وجوهها شاب قد بقل عارضه واخضر شاربه وحاجب القدر لا يحاجب المبين عن كل عين حاجبه اسمه مصطفى بك ابن (عبد الله باشا) الولي الاسبق في ممصوم كأن الله عز وجل له يوم ينتظم الناس والملائكة صفا وتتناثر النجوم فرأيته اشد حياء من العذراء وارق طبعا من حيا السماء وهو من قوم حازوا المفاخر وورثوا المكارم كابرا عن كابر وقد تصرفوا في هاتيك النواحي زمانا ثم تصرفت فيهم الحوادث فلم تبق سوى آثارهم وكانوا اعيانا ومعاملة عوام البلد لمن وفد عليهم من الغرباء وورد مما تذكر الغريب اوطانه وتذكي في كانون فوآده نيرانه لاسيما من كان من الباعه فان كلا منهم قد مد في الخيانة باعه واقل ما يفعلون انهم يضاعفون على الغريب الاثمان ويقطعون حقه بمقراض الخديعة ولا ايمان ثم ان البلد على ماذكره الجغرافيون كان اسمها في القديم سامسون وفي تحفة الاداب سميت بسام وهو ابن نوح عليهما السلام وذكروا انها فرضة من فرض البحر الازرق وكم قد رأينا فيها من سفينة وزورق واظن انها ستكثر عمارتها وتزداد بواسطة الوابور تجارتها وبقينا فيها خمس ليال بحال والحمد لله تعالى حال ونسكت عما قاسيناه من قتل الخشب لما ان ذلك مما يقضي منه العجب (ولما ذهب الليل الدامس وعلا رونق الضحى من اليوم الخامس) ركبنا على ظهر (الوابور) متوكلين على من ترسوا سفن الامال على ساحل جودي جوده الموفور وكان وابورا نساويا وصف

---

(٤) قوله وقال النووي في شرح صحيح مسلم ان اطفال المشركين (في الجنه) وهذا هو الصحيح فان النووي استخرجه من الاحاديث الصحيحه الراجحه على ما نقله الشيخ ههنا واول حديث الوائدة وقال معنى الوائدة والموؤدة في النار القابلة التي كانت تستر الولد في الارض والموؤدة لها وهي ام الولد في النار كذا ذكره الشيخ ابن حجر في شرح المشكاة محاكمات

بالصغر طوله نحو اربعين ذراعا وعرضه نحو خمسة عشر وشيعني اليه السيد
مصطفى المرزقونى ولما ودعنى هملت بالدمع عيونه وعيونى فسرنا والريح
تجرى رخاء والوابور يجد ونحن لانجد تغيرا فى الطبيعة ولاعناء حتى اذا سلكنا
المحجه وتوسطنا اللجـه عصفت الريح وجاء الموج من كل مكان وتلاعبت
ايدى البحر بالـوابور كما يتلاعب بالكرة الصبيـان وتحركت مرة الصفراء
فرؤيت بيض الافاق فى الاعين الشهل سوداء وجزعت النفوس وتناجت
الاقدام والرؤس ولم نزل فى كدر واكتئاب حتى انساب الوابور فى فرضة (سيناب)
وهناك طـاب من العيش منغصه وسكن الوابور بعدان كانت ترتعد فرائصه
واقام يحمل مايلزم من الوقود واركاب اناس هم على الساحل لانتظاره قعود
ولما بدا الجو فى سواد طمار خفق بجناحيه وطار ولم يضمها حتى رأى غراب
الليل فريسة بازى النهار فوكر هنيئة ازاء (انه بولى) وهى قرية من قرى (اناطولى)
ولم اقف على شرح حالها ولا على شرح حال سيناب اذ لم اعبر انا اليهما ولا عبر
من معى من ثقات الاصحاب بيد انى سمعت من غير معلوم ان سيناب احسن
من معصوم وعلى ذروة جبل عندها على ماقال قبر يتبرك بزيارته ينسبونه
للسيد بلال وليس ذاك بلال الحبشى كما يظن العوام لان قبره رضى الله تعالى
عنـه بلاخـلاف بين العلماء فى دمشق الشام وما ادرى اى بلال ذاك ولعله
من بعض من استشهد من المسلمين هناك ثم لم يزل الوابور يسير كانه عاشق التهبت
نيران الهوى فى فؤاده فاسرع ليحظى بمعشوقه وقد دعاه اوصاله تاركا لذيذ
سهاده او كانه سمكة قصدهـا كوسج فجعلت تخفق باجنحتها قاصدة الخلاص
منـه منهج والريح قدماتت فلا يحس منها بنسيم والبحر قد ركد حتى يخيله
ذو الذهن السيال انه دهن جمد من قديم الى ان انساب فى ثغر (القسطنطينيه)
فضم جناحيه خضوعا لهيبة الدولة العليه لازالت سفائن امنها تجرى فى بحار
العزة والعظمة برياح انفاس الهمم المجيديه بحرمة اهل البيت النبوى الـذين
هم كسفينة نوح عليه السلام بين الامة المحمديه (فلما) شاهدنا باعيننا ذلك الثغر
ملئت صدورنا سرورا ﴿ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴾ ولعمرى
ان هناك عجايب لايقاس بحرها بمقياس القلم ولاتستطيع سفن المبانى ولو امدتها
نسائم المعانى ان تفارق ساحل ذلك اليم فانى لذهنى وقد ضنى من الم الفراق
بل قد غشى عليه فلا يكاد يفيق بالفراق ان يخوض فى ذلك العباب او يركب
زورق العبارات للعبور الى شرح بعض ما فى هاتيك الرحاب فليعذر مريض

الذهن الان الى ان من بالشفاء بلاشفاء الحكيم الان يبدانى اقول لما ارخى جناحيه الوابور فى مرسى اسلامبول والقى مافى بطنه الى الساحل وجعل كل راكب على ظهره هنالك راحل بقيت مع شرذمة من اصحابى لا ادرى من اقصد بذهابى حيث ان الكبار والوزراء العظام يعدون الخروج من الحرم فى معظم نهار الصوم من عظم الحرام على انى لا اعرف الطريق وليس لى رفيق رفيق فدعانى كدخدا (عبدى باشا) للذهاب معه فهممت ان اجيبه لما دعا واتبعه ثم بدا لى وبقيت على اعراف الرد والقبول متمنيا منيتى واو بنار قبل وصولى الى جنة اسلامبول ولم ازل بين نقض وابرام واقدام واحجام فاذا رجل قد اتى بزورق فامتطى الوابور وتسلق وجاء يسعى الى حتى قبل يدى وذكر لى انه من اتباع حضرة الوزير والمشير الكبير والدستور الخطير (افندينا حمدى باشا) يسر الله تعالى له من الخير ماشا وانه مأمور بان يذهب بى الى قصر المشير المشار اليه لازال رواق العز والسعد ممدودا عليه فدعانى للذهاب وقد ودعنى منذ رأه الاصحاب فاجبته لذلك وانقدت له كما ينقاد المملوك لمالك فجأبى الى قصر اجل فى محل يدعى بكوى (چنكل) فتلقانى من افقه البدر المنير ومن له على صغر سنه الفضل الكبير شبل ذلك الوزير الاوحدى وادى القلبى شمس الدين بك افندى لازال بدره عن الخسوف محفوظا ولا فتى قدره بعين شمس العناية ملحوظا وقد رأيت فيه من النجابة مافيه ولا بدع فى ظهور ذلك منه فالولد سر ابيه وكنت قد ارسلت ما معى من الكتب والثياب على حسب المعروف هنالك الى الكمرك والاحتساب فبقيت فى تهويش بال خائفا ان يضيع صالح الثقيل بعض الاثقال حيث انه عن داء الغفلة غير سالم وله مثلى جهل عظيم باحوال تلك العالم فبينما انقل فى ارتباك والحواس الخمس فى اعتراك جاء صالح بالكتب والثياب ولم يكشف عن محيا الصناديق النقاب وقال ان الكمركى عرف ان ذلك لك فقال لا حل لى ان أخذ منه رسما وان بلغ الرسم الى لك فذهب منى التهويش لاسيما وقد حققت ان الكمركى مكرديش وهو شريك (لعبد القادر باشا) زياده زاده ولنا معه حقوق عرافية وله فى الوفاء سنة مستجاده ثم انى بقيت فى القصر واوامرهم على قصر وكنت انتظر مجيئ كدخدا حضرة الباشا عمر فايز افندى لاعرض عليه عريض ما اسر وما أبدى حيث انى غريب لا اعرف مخطأ ومصيب وقد اوصانى حضرة الباشا بان اترك ماشاء لما يشا فلم اتعاط فى هاتيك الايام امرا وبقيت ساكتا

ساكنا فى ذلك القصر قسرا وعدت اتنفس من مثل سم الخياط وقد كنت باابسط روح وانبساط فجأنى فاجاه مايكره بعد خمسة ايام ثوانى دقايقها على الحقيق عندى اعوام فقال هذه ايام اعياد وغائلة رجال الدولة فيها فوق المعتاد فاصبر يومين حتى اتيك بما يقر العين فقام وذهب وهيج فى قلبى نار الغضب ثم لم يوف بما وعد لاوفى له الدهر وعدا الى الابد وتركنى على مثل مشفر الاسد ارعى السها والفرقد لاادرى ما اصنع وما احط وماارفع وقد رأيته مصروفا عن كل فضل لامعرفة فيه اصلا ولاعدل فلما يئست منه لما تفرست فيه وحدثت عنه فطلبت كدخدا (عبدى باشا) يوسف جميل وسئلت عنه من جائنى من حقير وجليل فلم اقف له على اين فضلا عن عين ثم حققت انه مشغول باءور شرحها يطول فاشار على بعض الاحبة المترددين الى بان اذهب رأسا الى حضرة الصدر الاعظم ثم ثنى بواحد الدنيا حضرة ولى النعم ووالى مدينتى لاونعم فاطمته حيث لم اعرف من اين توكل الكتف ولم يخطر لى ان هذا الترتيب يضر مثلى فعبرت الى قصر ذلك الصدر بين وقتى الظهر والعصر فرأيت بالباب بعض الحجاب فسلمت عليه فرد بجفنيه ولم يحرك ومن شق فه شفتيه قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته غرة مسالمة الدهر كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وراية القايمين على الضحاك احدى راياته وكان يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمن لم ينطق الا بحكمته والشمس لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يبدوا الا من يمينه اوكانه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين اوكان الخضراء له عرشت والغبراء بسببه فرشت واحسست منه انه امرؤ قد طلق المروة ثلاثا لم ينعق فيها باستثناء وفتى قد اعتق الفتوه بتاتا لم يستوجب له عليها ولاء فرجعت خط برجلى وعدت بخفى حنين الى رحلى (ثم) عدت فى اليوم الثانى الى كدخدائه مؤملا ان افوز على يده بلقائه فقال ان الشغل فى هذه الايام هنا متوالى والراى عندى ان تواجه حضرة الصدر فى الباب العالى فقمت قبيل ان تغرب الشمس ورجعت الى منزلى كما رجعت بالامس فناجانى التوفيق وهو لعمرى نعم الرفيق ان قم واذهب الى ملاذك وكهفك من حوادث الدهر بعد الله تعالى وعياذك حضرة شيخ الاسلام وولى النعم والاخذ من مطية الحق بمذودلا ومقودنعم فاصحبت ذاهبا اليه عجلا وساعيا الى حظيرة حضرته مهرولا وقصدت قصره فى الثغر وهو حسا ومعنى غير بعيد عن قصر الصدر ولماعرجت

الى عرش جلاله استأذنت على يد كخدائه فى مشاهدة جماله فأذن لى بالدخول عليه فهرولت لتقبيل يديه فقال لاتفعل وسلم فالسلام افضل وقدمت اليه الكتاب فقال قدمه للصدر فى الباب فذاك مقتضى العاده وليس لى تقديمه لى اولا فاذا ارسلوه من الباب الى اقول فيه ان شاء الله تعالى القول الفصل الواجب على واحسست منه ان عدوى الاعداء قد غبرت سجنجل قلبه الشريف بغبار الافتراء وانهم اشموا من ذمى انف سمعه الاشم ماهو فى حق اشأم والعياذ بالله تعالى (من عطر منشم) بيد انى تفرست فيه وامعنت النظر فى ظاهره وخافيه فلاح لى انه ذو تقوى تقيني مما اكره وتكفيني ان شاء الله تعالى كيد العدو ومكره وانه بحوله تعالى عن قريب ينجلى ذلك الغين فاكون لدى حضرته العليه (جلدة مابين الانف والعين) ثم انى ذهبت حسب امره الى الباب ولم يصحبنى بعد التوكل على الله تعالى سوى الكتاب فجئت اولا الى حضرة المستشار الذى يشتار من ارائه عسل الصواب اذا اشار من فسطاط السلطنة الكبرى عمادا ولصدر الصدارة العظمى فؤادا الكامل الاوحدى ابو المحاسن فؤاد افندى فرحب ورجب واكرم فاعجب ثم امر حاوى الاخلاق جميل بك افندى مدير الاوراق وهو نجل المرحوم (نجيب باشا) الوالى الاسبق فى العراق بان يذهب بى ويرافعا على يديه كتابى الى حضرة الصدر الاعظم وتاج رأس السلطنة المزين بجواهر الحكم فامتثل ماامر به والظاهر انه لم يثقل على قلبه وكان ذلك فى مجلس خاص غاص بالوكلاء الفخام والوزراء المتطين من يعملات الشورى الذروة والسنام وقدمت الكتاب فى هاتيك الحضره فلم ادر ماهو والله تعالى خير شاهد الاما يؤذن بالمسره واقد احلنى الصدر من احترامه مكانا عاليا واعلى حتى كادت تسامت اقدام مسرتى ورأسك العزيز الثريا واختير لراحتى الحلول فى (دار الضيافه) وقيل لى ان ذلك هو العاده مع امثالك فى دار الخلافه فذهبت اليها مكرما وكنت فيها ولله تعالى الحمد معظما وهى قريبة من جامع اللالى جدا وحولها من بيوت الاجلة مالا اكاد استطيع له عدا ومدير رحاها ومدبر امر قراها رجل اسمه طاهر افندى ومن المشكلات مسئلة عينية الاسم للمسمى عندى ولم يكن فى دار الضيافة لى ثانى سوى شيخ عالم يقال له على افندى الداغستانى وهو من صلحاء الامه الذين تكشف بنسائم ادعيتهم غمايم الغمه وقد وفد على الدولة مهاجرا من بلدته وطالبا جهة معاش له ولفقراء طلبته وضم الينا من اهل جاوه رجال رئيسهم يدعى بمحمد

فوث وله غاية صلاح وكمال وقد ذكر لي انه جاء رسولا من قبل ابن عمه ناصر الدين السلطان في هاتيك البلدان لطلب الانتظام في سلك اتباع الدولة العليه واتباع امر حضرة خادم الحرمين السلطان عبد المجيد خان مدعيا ان ليس ذلك عن مسكنة وانما هو لمجرد قوة الديانة ثم اني بعد ان استقرت بي الدار وطاب لي مع من فيها القرار تتبعت حضرات وكلاء الامور والى التاريخ زرت معظمهم فوجدت كلا من غير زور خير مزور وقد زارني من غير ريبة جميع من في الاستانة من اهل الوزراء فاشعلت بدا ان زيارتهم ازرار ما انحلت قواي من برود اللاواء واولاهم زيارة ولدي التقي النقي ولي افندي ديوانه افندي زاده اكرمنا الله تعالى واياه في الدارين بانواع السعاده وكذا زارني غير واحد من العلماء الاعلام ونزر قليل ممن زمرته من قضاة مدينة السلام ومن الغريب ان زارني واعظم لي اهتمامه صابي زمانه دينا وادبا (بطرس كرامه) وقد انشدني بيتين هما حول قطب الاعجاز كفر قدين وذلك قوله حسن فعله

* في سماء السعود شرق بدر * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * باختصاص مديحي كلها له *

قلت من ذلك سرورا وملئت شكرا وماذاك الا لاني ما سمعت في الديار الرومية باللغة العربيه شعرا وهو يسمى باحتسابه حياه قديم ولذا تراني اذا شم عرندي نفحة منه اهيم بلى سمعت في جزيرة ابن عمر وانا اذ ذاك غريق في بحر فكر قصيدة للفاضل العمري (محمد امين افندي العمري) ارسلها الي مع كتاب من ارجاء الزوراء حضرة (نامق باشا) مشير الحجاز والعراق ومستشير الصمصام في اللاواء يخبرني بها عن حادثة وقعت هناك ظهر فيها سعده واورى في دجاها المدلهم زنده وهي قوله دام فضله

* يا ايها الملك المشير القسور * هذا الجهاد هو الجهاد الاكبر *
* جاءت ارباب الشقاء فاصبحوا * طوع القياد لما تقول وتأمر *
* دارت عليهم للنحوس دوائر * فيها النكال مكور ومدور *
* مكروا فاصبح كيدهم في نحرهم * ويحيق مكر السوء فيمن يمكر *
* جحدوا وما شكروا والنعمة ربهم * وطغوا وفي طرق الضلال تجبروا *
* فبطشت فيهم بطشة كبرى بها * ذلوا وفي عين العونية صغروا *
* غذوا القلاع حصونهم لكنهم * لم يعرفوا ان الشقاء مدمر *
* سخرتها قهرا بيوم واحد * ولك العسير كما تشاء ميسر *

* فتح به سدت ثغور جمة * عن سدها قد احجم الاسكندر *
* فغدا بنو حسن لسؤ فعالهم * كانوا بها وكأنهم لم يذكروا *
* لم يسلكوا طرق الرضا وبحزبهم * غضب احاط من البلاء مقدر *
* دافعتهم بمدافع كصواعق * مثل الرواعد بالقنابر تهدر *
* تتلو عليهم سورة الرعد التى * فى وعظها اهل الشقاوة تزجر *
* ودميتهم وللك الاله مؤيد * بعظيم خطب كسره لايجبر *
* فغدوا وهذا بالصعيد مجندل * خاو وهذا بالتراب معفر *
* نثرت جموعهم نظام عساكر * تصلى سعير الحرب اذ تتسعر *
* رتبتهم صفا فصفا للقا * وسديد رأيك للامور مدبر *
* بكتيبة الهيجاء انك نامق * وصفوفهم من حسن خطك اسطر *
* يطأون نيران الوطيس بارجل * تسعى الى الهيجا ولا تتأخر *
* داروا على تلك الحصون كأنهم * سور على سور القلاع مسور *
* ففريقهم جمع البغات مفرق * ولواؤهم يلوى العدا اذ ينشر *
* لازلت منصورا ودمت مؤيدا * فى كل واقعة وانت مظفر *

وفى ذيلها هذه الابيات المتضمنة تاريخ فتح قلاع ابيات

* اهل هندية بغت بقلاع * شيدوها من مكرهم والخباثه *
* واستقلوا بها على البغى جهلا * فهم معدن الخنا والدياثه *
* زرعوا حولها الشقاء عنادا * لارشادا الى طريق الحراثه *
* فاتاها المشير ليث البرايا * من له الحزم من قديم وراثه *
* وعليها استولى بشدة حزم * فاغاث الورى بحسن الاغاثه *
* عند تسخيرها لقد قلت جهرا * سخرت ارخوا (القلاع ثلثه) *

وقد شطر ذينك البيتين ملك ادباء الخافقين الكامل الذى هو عن كل نقص عرى حبيبى عبد الباقى افندى الموصلى العمرى فقال

* فى سماء السعود اشرق بدر * فاستعارت كل البدور كماله *
* مستهلا بدا بدارة ملك * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * ما لشخص من المساعى كما له *
* فلهذا جعلت دون سواه * باختصاص مدايحى كلها له *

ومما يدخل فى هذا الباب ولايعد اجنبيا عن مخدرات هذا الكتاب انه بينما انا جالس وحدى دخل رجل يدعى حسن افندى وهو من اهل دمشق الشام وقد

اقام فى القاهرة عدة اعوام فتعلم زقانون الطب مالايسع الطبيب جهله ونال من خلاصة التجاريب ومعرفة الاسباب والمسببات مايعز مثله فغدا تذكرة اولى الالباب والجامع للعجب العجاب الان لم يكن ماذونا بمعالجة الادواء ممن نصب فى اسلامبول رئيسا للاطباء فجاء الى ذلك الرئيس ليحصل ذخيرة الاذن منه حيث لم يكن له بمقتضى الاختيارات الجديده غنى عنه فلما سمع بانى فى هذه المغانى اقتضى مزاجه ان يزورنى ويرى تفسيرى روح المعانى ولما رآه جعل يصعد النظر ويصوبه فى صحفة عباراته ويجس بانامل فكره الدقيق نبض اشاراته ثم جعل يشرح مفاصله ويراجع اواخره واوائله فسمعته يقول هذا لعمرى نزهة الناظرين وتحفة المؤمنين وطب الرحمه ومجمع الحكمه وذكر اوصافا عديدة ثم جائنى بهذه القصيده مقرضا وللتاريخ متعرضا

* ان ترم حل عقد رمز المعانى * خل تذكار اربع ومغانى *

* واجعل الروض مرتضا تلق فيه * ان ترض ما يغنى عن الاوطان *

* اعين الروض ليس فيها حسود * واكف الربا سماع البنان *

* وثغور الزهور تنطق بالاذ * سن وتروى الصف بغير لسان *

* واكف النسيم تعبث بالغصـ * ـن فيهتز هزة النشوان *

* وقدود لاراك تختال تيها * حيث خالت رشيق قد الحسان *

* وخدود الورود قبلها الطـ * ـل فظلت بوجنة الخجلان *

* فتأمل نثر ونظم اللئالى * سابحا فوق ذلك البهرمان *

* ما بكاء الغمام الا استهلات * ضاحكات بباسم الاقحوان *

* وله العندليب اذن بالاذ * ـن فادى لسجوه غصن البان *

* وارتقى بلبل السرور خطيبا * فوق مرقى منابر الاغصان *

* فاغتنم الروض عن معاهد اهل * وزهور الربى عن الجيران *

* وانس ما كان من زمانك الا * زورة فى الزوراء دار الامانى *

* بلد منبع الفضائل والمجد * وافق الفخار والعرفان *

* كعبة العلم بيت اعلام فضل * رفعت للوفود لاعلان *

* وسماء قد ضاء فيها شهاب الد * ين حتى تثلث القمران *

* ذو السنا والثنا سراة المعالى * لقبته ابو الثنا النورانى *

* اوحد فى بنى المحامد محمود * المزايا مفسر القرآن *

* عند تأليفه لتأليف جم * ذ له فى التفسير روح المعانى *

* روضة زهرها البلاغة والفضـ * ـل واغصانها معاني البيان *
* وسماء ابدت كواكب رشـد * للبرايا اقلها النيرانـ *
* وبحور فاضت بدايع در * فرطق لـلاذهان لا الاذان *
* ما علمنا البحور تسما الى ان * فاض هـذا التفسير تسع مباني *
* كل جزء منها كبحر عباب * غارقات فيه بنو الاذهان *
* كل حرف حوى بدايع سر * فيه قامت دعائم لاكوان *
* محـة بهجـة سفينـة نجح * غيث يمن سماء شمس عيان *
* ما تلاها على المسامع حبر الا * علم لاخرت او اوالتيجان *
* يعجز الالسن الفصيحة نطقا * مدحها لو امدها الثقلان *
* هكـذا هكـذا والا فـلا لا * ينتج الدهر او يعني المعاني *
* حكم مذ وعيتها صيرتني * حسن الخلق بين اهل زماني *
* ودعتني اروى ذكا ابن ذكاء * ثم نبي بالطب عز لقمان *
* نورتني اسرارها فيها ارخ * فاشهد اسرار روح المعاني ١٢٦٩

وهذا النظم بالنسبة لى النظم الشامي الواصل الى القطر العراقي في هذه الاعصار سامي على اني وجدته في دار الخلافة اذ ذوقا من اشعار البلاغة ثم ان هذا التقريض ردف تقريضا كان نثرا حيث لم يكن صاحبه لاثـ بين لحيين منذ نشاه شعرا فقد زارني عالم رباني يدعى ابراهيم افندي ابن حسن افندي الشرواني ومعه كتاب فريد قد الفه على عقد المواقف في علم التوحيد ويريد تقديمه للدولة العليه راجيا ان يحصل له بواسطته من المقاصد بعض الامنيه فاقترح على تقريضه ولم يعبأ بكوني كابل الذهن مريضه فطالعته وقرضته بعد ان حركت ذهني ورضته ولما رأى ذلك كاد من الفرح يطير ولم يرنا من مكافئتي فقرض التفسير فقال وكتب ولم يكن من ابناء العرب

بســـــــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حمل اذهان خواصه غواصة في بحار الفاظ كتابه الكريم ومن عليها اذ غاصت فغصت مخالبها بنفايس درر معاني خطابه القديم وافضل الصلوات واكمل التسليمات على من اوتي جوامع الكلم والقرآن الحكيم وخلق على احسن خلقة وخلق عظيم وعلى آله واصحابه الذين اقتبسوا من انوار علمه الجسيم وقتطفوا من نور رياض فيضه العميم (وبعد) فلما اجلت كميت نظري في مضمار هذا التفسير الجليل الشأن واسمت سرح فكري في ازهار رياضه

المزرية بالنسرين والاقحوان وقفت منه على مجلدات تسعة كل منها كتفسير البيضاوي في الوسعه وصادفت بحرا يتموج بعمد العلوم الحقانيه وزبد الفهوم القرآنيه يحيي به المعاني المقبورة في صدور العبارات ويقوي به من كل نظره عن درك المقاصد من خفايا الرموز والاشارات يحتوي على خلاصة تفاسير السابقين وينطوي على زوائد طويت عنها افكار اللاحقين اعلى الله تعالى درجة من اعتنى بتصنيفه وافنى شرخ العمر في تأليفه وترصيفه ونفع الطالبين المستعدين بطول حياته وافاض على العالمين والعالمين سجال بركاته وهاهو مولانا واولانا المتصف بالصفات السنيه والمتخلق بالاخلاق المرضيه وحيد عصره وفريد دهره المشتهر بحسن التنظيم والتأليف المستغني بشهرته عن التعريف ابو الثناء شهاب الملة والدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين السيد محمود افندي

ابن السيد عبدالله افندي البغدادي المكني بآلوسي زاده زاده الله
تعالى علما وعملا واوصله الى مايعده املا امين وانا العبد
العاصي الذليل المفتقر الى عفو ربه الجليل ابراهيم
بن الحسن الشرواني غفر الله تعالى لنا اجمعين
انه غفور رحيم وهو ارحم
الراحمين

انتهى (وهذا) شرح الحال على سبيل الاختصار والاجمال من يوم فارقت بغداد الى ان طرقت حمى فروق وطرقت باب المراد ولم التزم فيه ذكر من دعاني الى وليمه وعزم على بحضورها اقوى عزيمه خوفا من مأدبة الادب ومن شعره غذاء الروح ونثره فاكهة ابناء العرب المولى الذي هو بكل مكرمة حري ابي سليمن عبدالباقي افندي العمري حيث اني كثيرا ما سمعته يعترض على السويدي الاسود بذلك وجه رحلته ومع ذلك لست امينا من ان يعترض على بغيره مما لا ترحل اليه سوى يعملات فطنته لكني ارجو منه ومن شياطين الادب الذين حاموا من حوله واسترقوا احرار الكلام واسترقوا من ملأ ادبه وفضله ان يكف كف الاعتراض على بشيء فاني في هذا الحي وعينيه لاامير اليوم بين الحي واللي واظنني اتيت في بعض الفقرات بما يرضيه فليغض لتلك الحسنة عن السيئة فتلك تكفيه

(هذا) وقد حرم القلم التضمخ بطيب ما يرشح من فارة الذهن من مسك الارقام وجعل يحن الى الخلوة في غار حرا الدواة عشية رأى بعين القلب هلال ذي القعدة الحرام

(ووعدنى) ان يحدث لكم مما سيحدث من الامور ذكرا وستحيطون به ان شاء الله تعالى الكريم خبرا واسئل الله تعالى ان يكون ذلك خيرا وان يدفع جل شأنه عنا وعنكم فى الدارين ضيرا فهو سبحانه ولى الخيرات وكافى المهمات (ثم يابنى)

* محبتى فيك تأبى ان تطاوعنى * انى اراك على شئ من الزلل *

فاوصيك بتقوى الله تعالى فى السر والجهر فانها ورب الاملاك ملاك الامر وادأب فى اكتساب الادب وثابر على تحصيل المأثر وساهر النجوم فى طلب العلوم ولايثبطنك ماانت فيه من الضيق وجفوة كل خليل من القوم وصديق فذاك غمام صيف او المام ضيف فكأنى بك ان شاء الله تعالى تختال باردية النعم فى فضاء السلامة من كل الم الم ولاتؤخر السعى فى تحصيل العلم الى الصفا فذاك اقدام على ماهى يوجب اللوم والجفا واسمع ماقيل وهو من احسن الاقاويل

* بادر الى طلب العلم العزيز وان * ضاقت ولم تصف اقوات واوقات *
* ولا تؤخر لصفوا ورجاسعة * فهم يقولون للتأخير آفات *

وقد طرق من غير طريق باب سمعك وعلمه كل من فى بلدك وربعك انى طلبت العلم فى قفر الفقر وقد ضيق على مسالك السرور اتساع فضاء الشرور من اهل ذيالك العصر وقد كان مع خلتى اكثر خلتى ازوغ من ثعلب وغالب اعدائى مع شدة بلائى اسدا على وفى الحروب ارنب ولم افتر عن افتراع المعانى ولا عقلت يعملات عقلى عن سير الافكار فى سباسب هاتيك المغانى حتى حل جل الاعداء الرمس وذهبوا شذرمذر كأن لم يغنوا بالامس فاقبل الدهر على واخذ بنواصى امالى فاناخها لدى (فكان) والحمد لله تعالى ماشاهدت آثاره ونقل لك اخيار الرواة على التفصيل اخباره فليكن لك فى ابيك اسوه ولا تبتئس بما فى الزمان اليوم من قسوه فالزمان يسئ ويلين ويخذل وعما قريب يمين ولله تعالى در من قال من ذوى العقل والكمال

* لاتخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن أضائة بدره *
* ان تمس عن عباس حالك راويا * فكأننى بك راويا عن بشره *
* ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ماتمر بفكره *
* ولرب ليل للهموم كسدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره *

(وعليك) بالرفق مع اخوتك وسائر اهل بيتك واسرتك فاني والله ليشق على ان يروا بعدي باكين ويشق مرارتي ان لايكونوا من حلو اخلاقك ضاحكين (نعم) لا بأس بضربهم اذا فتروا عما عهدت من اشتغالهم بالعلم ودأبهم

* فقساليزدجروا ومن يك حازما * فليقسو احيانا على من يرحم *

لكن الضرب اخر ضروب العلاج ومنهاج لايسلك الا اذا تعذر كل منهاج فهو كالكي اخر الدواء وكالصعيد يستعمل اذا فقد الماء ورفقا يابني بالقوارير ولا تفرق بالرفق بين الكبير والصغير وعليك بالادب مع عميك وان شق فيما اعلم من طبعك عليك فالعم اب وفي بعض الاحيان احب وعظم احبتي

ومن يحب مسرتي واظنهم بعد غيبتي فوق العشرة

فالمراد بالجمع المذكور اذن مايراد بجمع الكثرة

وابلغهم عني الاخلاص التام ولسائر

الخواص والعوام من اهل

مدينة السلام الدعاء

والسلام

تاريخ التأليف ١٢٦٨

قد تم طبع هذه النسخة البليغة المنيفة بعون الله تعالى

في منتصف شهر ربيع الثاني سنه ١٢٩١

من بعد الهجرة الشريفه على صاحبها

افضل الصلواة واكمل السلام

ماتلئلئت في سماء العبارات

روح المعاني امين

ممم

(بغداد)

طبعت في مطبعة الولاية